جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

ثورة آل الخَطِير (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) في بلاد الروم وأثرها على السيطرة المغولية

إعداد

د. ياسر حنفي محمود عبد العال

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠أكتوبر)
(الجزء الخامس (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

ثورة آل الخَطِير (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)
في بلاد الروم وأثرها على السيطرة المغولية

ياسر حنفي محمود عبد العال
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، بالقاهرة مصر.
البريد الإلكتروني: yasserhanafi@azhar.edu.eg

الملخص :

شهدت بلاد الروم قيام العديد من الحركات الثورية، التي خرجت ضد السيطرة المغولية، ونظام الحكم السلجوقي الداعم لها، وكانت بعض الزعامات السياسية قد استغلت سوء الأوضاع واضطرابها في السلطنة، وحاولت تدعيم وجودها تمهيدًا للوصول إلى السلطة. وبعد أن فقدت الدولة سيطرتها على أجزاء كبيرة من ممتلكاتها نظرًا لانشغالها بصراعات السلاطين المستمرة، أعلنت تلك القيادات ثوراتها التي تفرقت على جهات عديدة، كان أشدها في المناطق الغربية من السلطنة، حيث تركزت جموع القبائل التركمانية، ونظرًا لصعوبة الدروب والمسالك المؤدية إلى تلك الجهات، وبسبب بُعدها عن المركز، وطول خطوط الإمدادات، فقد أتعبت الحكومتين السلجوقية والمغولية معًا، وأشغلتهما أمدًا طويلًا. كما تسبب انعدام الأمن الداخلي في ظهور ثورات محلية في قلب العاصمة قونية، وبالرغم من شدة قبضة المغول على الجبهات الشرقية من البلاد، إلا أن ذلك لم يمنع وجود بعض القيادات الثورية، التي استغلت ظروف قربها من دولة المماليك في الشام، وتطلعت إلى التحالف مع سلاطينها أملًا في تحقيق مكاسب سياسية لها في الأناضول، وتمثلت تلك الحركات في حركة آل الخَطِير الزنجاني (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م). وقد اتخذت هذه الثورة طابعًا سياسيًا، فقامت ضد النظام الحاكم والاحتلال المغولي معًا، ومن المعلوم أن مظاهر الخضوع للحكم المغولي كان قويًا في النصف الشرقي من آسيا الصغرى، في حين تركزت المقاومة في جوف الأناضول، وضم حزب المعارضة المسلمين السنّة الذين أزعجتهم وثنية

المغول وتعاطفهم مع نصارى آسيا الصغرى، كما يضاف إليهم التركمان الذين أحسوا بما تتعرض له مراعيهم من التهديد المتواصل، فحرصوا على مقاومة المغول، كما أن عددًا كبيرًا من التركمان كان قد اشتبك في قتال مع الفرق المغولية في جهات أخرى، واضطرت إلى الجلاء عن أراضيها باتجاه الغرب، ومع أن هذه الفئات اجتمعت على أمر واحد وهو قتال المغول فقط، إلا أنه لم يحدث بينها نوع من التحالف والتناسق، مما أدى إلى ضعف هذه الثورة وفشلها.

الكلمات المفتاحية: ثورة آل الخطير، سلاجقة الروم، الغزو المغولي، بلاد الأناضول.

The Al-Khatir revolt (675 AH / 1276 AD) in the Roman lands and its impact on Mongol control

Yasser Hanafi Mahmoud Abdel-Al

Lecturer in the Department of History and Civilization - Faculty of Arabic Language in Cairo - Al-Azhar University - Egypt.

Email: **yasserhanafi@azhar.edu.eg.**

Abstract:

The country of Rome witnessed the emergence of many revolutionary movements, which came out against Mongol control, and resisted the Seljuk regime that supported it, and some political leaders had taken advantage of the bad conditions and turmoil in the Sultanate, and tried to consolidate their presence in preparation for reaching power. And after the state lost control over large parts of its possessions due to its preoccupation with the ongoing conflicts of the sultans, those leaders announced their revolutions, which were dispersed in many directions, the most intense of which was in the western regions of the Sultanate, where the Turkmen tribes were concentrated, and due to the difficulty of the paths and paths leading to those directions, and because Its distance from the center and the length of supply lines, both the Seljuk and Mongol governments tired and occupied them for a long time. The lack of internal security also caused the emergence of local revolutions in the heart of the capital, Konya, and despite the tight grip of the Mongols on the eastern fronts of the country, this did not prevent the presence of some revolutionary leaders, who took advantage of the circumstances of their proximity to the Mamluk state in the Levant, and aspired to ally with Its sultans hoped to achieve political gains for it in Anatolia, and those movements were represented by the movement of the Al-Khateer Al-Zanjani family (675 AH / 1276 AD). This

revolution took on a political character, and it rose against the ruling regime and the Mongol occupation together, and it is known that manifestations of submission to Mongol rule were strong in the eastern half of Asia Minor, while the resistance was concentrated in the hollow of Anatolia, and the opposition party included Sunni Muslims who were disturbed by the paganism of the Mongols and their sympathy with the The Christians of Asia Minor, as well as the Turkmen who felt the constant threat to their pastures, were keen to resist the Mongols, just as a large number of Turkmen had clashed in fighting with the Mongolian teams in other directions, and had to evacuate from their lands towards the west, and on Although these groups agreed on one thing, which is to fight the Mongols only, there was no kind of alliance and consistency between them, which led to the weakness and failure of this revolution.

Keywords: ***The Al-Khatir Revolution, The Seljuks Of Rum, The Mongol Invasion, Anatolia.***

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فقد أدت الصراعات الداخلية التي احتدمت بين ورثة العرش السلجوقي، إلى تدخل المغول في شئون السلطنة وتسيير إدارتها(١)، بما يتوافق مع مصالحهم السياسية ويثبت وجودهم هناك، وأخذت دولة السلاجقة تفقد استقلالها في هذه المنطقة تدريجيًا في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م)(٢)، والذي تزامن جلوسه على العرش مع بدء المغول بتكثيف غاراتهم على

---

(١) بدأ خطر الاجتياح المغولي لأقاليم العالم الإسلامي يلوح في الشرق منذ مطلع القرن السابع الهجري، وانطلاقًا من الإيمان العميق بمبدأ سيادة العالم، اندفعت جيوشهم لبلوغ هذا الهدف، وتُعد سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٧م) أول ظهور فعلي للمغول في بلاد المسلمين بعد عبور جحافلهم نهر جيحون واحتلالهم الممالك الخوارزمية، انظر: سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر بن يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، دار الرسالة العلمية، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٣م، ج٨، ص٦١٠-٦١١، أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفداء، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم عزب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٢٣، النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي، (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢٧، ص٢٢٣.

(٢)السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان (٦٣٤-٦٤٤هـ/ ١٢٣٦-١٢٤٦م)، كانت مرحلة حكمه فاصلة بين عهدين، عهد الازدهار والقوة الذي ورث فيه ←←←

البلاد السلجوقية، فبعد وفاته عام (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، خلف وراءه ثلاثة أبناء واقتسم أبناؤه الثلاثة عرش البلاد حتى سقوط السلطنة في سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)، ونظرًا لكثرة النزاعات، وتفرع مجالاتها، وظهور مراكز قوى محلية وخارجية عملت على إحداث اضطرابات خدمة لمصالحها الذاتية.

وإلى جانب موقف الضعف الذي كان عليه حال سلاطين السلاجقة أمام نفوذ المغول، فقد ظهرت بوادر حركات مقاومة انفصالية خرجت تندد بالسيطرة المغولية على البلاد، وتدعو للخروج على النظام السلجوقي الداعم للمغول، فكانت في مقدمة هذه الحركات ثورة "أبناء الخَطِيرِ الزنجاني"[(١)]، والتي اشتعلت في مختلف أنحاء المناطق والأقاليم.

→→→

عن أبيه دولة مترامية الأطراف، امتدت لتشمل في نطاق حدودها بالإضافة إلى الأناضول، جميع قلاع سواحل بلاد الروم، وجميع بلاد أرمينية، وقلاع كثيرة من بلاد الكرج والأبخاز وغيرها، وعهد الضعف والانحلال التدريجي لحكم السلاجقة في آسيا الصغرى، انظر: سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج٨، ص٧١٣، ابن العبري (غريغوريوس أبي الفرج جمال الدين (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص٢٨٣-٢٨٤، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوافيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢٤، ص٣٧٩، القرماني: القرماني (أحمد بن يوسف القرماني ت١٠١٩هـ / ١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: د. فهمي سعد، د. أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٩٤.

(١)الخَطِيرِ: من الألقاب التي اصطلح عليها لملوكهم، أو هي لقب من ألقاب الملوك، والخَطِيرِ في اللغة: الكبير الجليل القدر، ومنه قولهم : أمرٌ له خطر أي مقدار كبير، انظر: القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ج٦، ص٨١.

وقد اتخذت هذه الثورة طابعًا سياسيًا، فقد قامت ضد نظام الحكم السلجوقي والاحتلال المغولي، إلا أنها انضم إليها فئات متعددة كـ"المسلمين السنّة"، الذين أزعجتهم وثنية المغول وتعاطفهم مع نصارى آسيا الصغرى، و"التركمان"[1]، الذين أحسوا بما تتعرض له مراعيهم من التهديد المتواصل، فحرصوا على مقاومة المغول، ومع أن هذه الفئات اجتمعت على أمر واحد وهو قتال المغول فقط، إلا أنه لم يحدث بينها نوع من التحالف والتناسق، مما أدى إلى ضعف هذه الثورة وفشلها.

وتناول هذا البحث "ثورة آل الخَطِير (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) في بلاد الروم وأثرها على السيطرة المغولية"، حيث شهدت بلاد الروم قيام عدد من الحركات الثورية التي خرجت تندد بالسيطرة المغولية، وتناهض نظام الحكم السلجوقي الداعم لها، واستغلت هذه الحركات الثورية سوء الأوضاع واضطرابها في سلطنة سلاجقة الروم، وحاولت تدعيم مركزها تمهيدًا للوصول إلى السلطة.

وسوف أتناول هذا البحث من خلال النقاط التالية:-

أولًا ـ الموقع الجغرافي لبلاد الروم وأهميتها.

ثانيًا ـ أسباب الثورة.

١- الصراع على السلطة بين أبناء السلاطين:

---

(١) التركمان: جماعة تركية من قبائل الغز، وتنتمي تلك القبائل إلى الأتراك الغربيين، وقيل إنهم الفرع الأصلي للشعب التركي، انظر: ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص١٨٨، العيني (أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، حققه وقدم له: فهيم محمد علوي شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ١٩٦٧م، ص٢٠، محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، د.ت، مادة ترك، ج٢، ص٦٧٠.

٢- الصراع بين الأمراء:

٣- الأوضاع الخارجية:

ثالثًا: أحداث الثورة.

رابعًا: نتائج الثورة وآثارها.

وفي الختام: أسأل الله القبول، وأن يلهمنا التوفيق والسداد،،،

أولًا: الموقع الجغرافي لبلاد الروم وأهميتها:

أطلق الجغرافيون والرحالة المسلمون تسمية بلاد الروم على الأقاليم الخاضعة للدولة البيزنطية، كما أطلقوا على البحر المتوسط تسمية بحر الروم[١]، وقد اقترنت كلمة الروم بالنصارى في المصادر العربية الإسلامية، فأورد ابن الفقيه "بأن الروم كلهم من النصارى"[٢]، وأشار القزويني "إلى مذهبهم فأورد بأنهم على دين الفلاسفة إلى أن ظهرت فيهم النصرانية"[٣]، وكتب ابن بطوطة الذي زار آسيا الصغرى "بلاد الروم" في (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، "بأنه كان في آسيا الصغرى كثير من النصارى تحت ذمة المسلمين التركمان"[٤].

---

(١) بحر الروم: هو البحر المتوسط ويتد من انطاكية إلى القسطنطينية ويدور باتجاه الشرق حتى يخرج خلف باب الأبواب من ناحية الخزر، انظر: ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م): مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص١٣٦.

(٢) مختصر كتاب البلدان، ص١٢٩.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ص٥٨٦.

(٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، نشر دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٤٩، واختلف المؤرخون حول تسمية التركمان بهذا الاسم، فأشار بعض المؤرخين إلى كونهم تركًا، ولما أسلموا قيل: "ترك الإيمان"، ثم حورت الكلمة فصارت "تركمان"، بينما ذكر آخر أن أصل التسمية يرجع إلى "أن ذا القرنين لما قصد بلاد الأتراك، وكسبهم هرب الجميع إلا اثنين وعشرين منهم، لم يستطيعوا الهرب، فلما رآهم ذو القرنين –وهم ذو شعر– قال: (هؤلاء ترك مانن)" ــ بالفارسية ــ، ومعناها يشبهون الترك، انظر: العمري (ابن فضل الله أحمد بن يحيى شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٥٠، العيني: مصدر سابق، ص٢١.

وظهر مصطلح آسيا الصغرى منذ (القرن الخامس الميلادي)، وأطلق على الإقليم الروماني في آسيا لتمييزه عن الأقاليم الرومانية الأخرى[١]، وسبب ظهور هذه التسمية يرجع إلى ظهور كل تضاريس قارة آسيا في هذا الإقليم[٢]، أما مصطلح الأناضول (Anadol)[٣] فقد تأخر ظهوره حتى (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، وهو مرادف لمصطلح آسيا الصغرى، فقد أورد ابن خرداذبة "ضمن ولايات بلاد الروم الخاضعة للبيزنطيين ولاية باسم "الناطلوس"، وأشار بأنها من أكبر أعمال ولايات الروم وفيها مدينة عمورية[٤]، وتغير اسم تلك الولاية لدى الترك إلى "أنادوليا" أي الأناضول، وأصبح مصطلحًا يشمل المناطق التي سيطر عليها الترك من أراضي الدولة البيزنطية[٥].

---

(1) Miller: Asia Minor, Enc. Br. (London, 1955), Vol, 2, p. 535.

(2)Dewdney, physical Human Economic Geography of Turkey, printed in: (Italy:1971), p. 15.

(٣) عُرفت بلاد الأناضول عبر العصور التاريخية بأسماء مختلفة، فقد أطلق عليها في العصور القديمة باسم "آسيا الصغرى"، كما أطلق عليها البيزنطيون اسم "أناتوليا أو أناطولي (Anatolia–Antoly)، كما أطلق عليها جغرافيو ومؤرخو العرب في العصور الوسطى اسم "بلاد الروم"، ومن حيث الموقع فهي تندرج في الجزء الجنوبي لقارة آسيا متجهة صوب أوربا، وهي تحديداً على أرض تركيا غرب آسيا، انظر: م.ت. هوشما، وت. أرنولد: دائرة المعرف الإسلامية: مادة الأناضول، تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، د.ت، مج٢٥، ص٥٠٢–٥٠٣،

Prepared by a number of leading orient lists: The Encyclopedia of Islam, , Volume1 (A.B) photome chanical Reprint, London, 1960, pp, 461–462.

(٤) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٩٦.

(5)Miller, Op, Cit, p.535.

ويذكر بعض المؤرخين أن بلاد الروم نسبت إلى الروم؛ لأنها كانت بلادهم في القديم، ولما فتحها المسلمون ظلت تحت سلطانهم بهذا المسمى[١]، حتى ورثها السلاجقة الأتراك فنسبوا إليها، وأطلق عليهم "سلاجقة الروم"، وبعد سقوط سلطنة سلاجقة الروم وبداية ظهور الإمارات التركمانية المستقلة، عُرفت باسم "بلاد الترك"[٢]، أو بلاد " الدُّرُوب – الدربندات"[٣]، ثم أطلق العرب على إقليم الروم اسم "آسيا الصغرى"[٤]، أما مصطلح الأناضول: فهو تسمية حديثة أطلقها الجغرافيون على "آسيا الصغرى"، وبناء على ذلك فإن مصطلح "آسيا الصغرى" و"الأناضول" اسمان مترادفان لإقليم واحد هو شبه الجزيرة الواسعة

---

(١) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص٢٩٩، كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥٩.

(٢) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٨٥.

(٣) بلاد الدُّرُوب أو الدربندات: لفظ فارسي معناه الطريق والممر، وهي ما بين طرسوس وبلاد الروم، لأنه مضيق كالدرب، انظر: العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص٦٠-٦١، وهي الآن مدينة من مدن داغستان بجنوب روسيا على بحر قزوين، انظر: عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٢٩.

(٤) كي لسترنج: مرجع سابق، ص١٦٠.

الممتدة بين بحر القرم[١] والخليج القسطنطيني[٢]، أو تلك الواقعة إلى الشرق فيما بينه وبين أرمينية[٣].

وبذلك فإن بلاد الروم كانت تشكل إقليمًا واسعًا من حيث المساحة، وحرص السلاجقة على ضبط أحواله وتسهيل إدارة شؤونه فعملوا على تقسيم ولايته إلى مجموعة من القواعد[٤]، شملت بلاد أخلاط "أرمينية الكبرى" وأعمالها[٥]، وأرزن الروم وأعمالها[١]، وأرزنجان وأعمالها[٢]، وغير ذلك من المدن التي كانت ملكًا للسلاجقة[٣].

---

(١) بحر القرم: يسمى ببحر نيطش ومانيطش، والمار به البحر الأسود، وأطلق العرب على البحر الأسود أسماء أخرى مثل: بحر طرابزُنده، وبحر القرم ، وبحر الروس، انظر: العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص٦٠.

(٢) أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٣٧٨.

(٣) القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص٣٢٢، وأرمينية: هي المنطقة الجبلية الوسطى العالية التي تحدها آسيا الصغرى من الغرب وهضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين من الشرق، والشرق الجنوبي وساحل بحر الأسود والقوقاز من الشمال، والشمال الشرقي والركن الشمالي الغربي من أرض الجزيرة من الجنوب، وكانت أرمينية تنقسم إلى قسمين: أرمينية الكبرى وقاعدتها مدينة "خلاط"، وأرمينية الصغرى وقاعدتها مدينة "تفليس"، وفتحت في عهد عثمان رضي الله عنه، فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة ٢٤هـ، انظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص١٦٠، الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص٢٥.

(٤)النويري: مصدر سابق، ج٢٧، ص٣٩٢، العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١، ص١٥١-١٥٢.

(٥)أخلاط: مدينة كبيرة تشكل عاصمة بلاد أرمينية، وأهلها مسلمون ونصارى، وهي ذات سور عظيم، ومن تملكها سمي "شاه أرمن"، ومن أعمالها أخلاط، وأنى، وسطان، وأرجيش، انظر: ←←←

وقد وصف العرب بلاد الروم بأنها من أحسن أقاليم الدنيا، حيث جمع الله به ما تفرق من المحاسن في البلاد(٤)، ويذكر العمري: "أن بلاد الروم كانت في آخر بني سلجوق معدن الخيرة والخير، ومسكن الملك صاحب القبة والطير، وقد كان لسلطانها من إرث آبائه حرمة محفوظة، ونعمة على معاطف الملوك ملحوظة"(٥).

أما من حيث الأهمية فقد حظيت بلاد الروم بموقع تجاري متميز، جعلها تحتل مركز الصدارة بين الأسواق العالمية في ذلك الوقت، وكانت دولة سلاجقة الروم تشكل

→→→

القزويني: مصدر سابق، ص٥٢٤، البغدادي: (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص٥٢٠.

(١)أرزن الروم: تعرف باسم "أرضوم" و"إرزرم"، وهي إحدى مدن أرمينية، تقع في شمال شرق تركيا الآسيوية، لم يتمكن المسلمون من فتحها إلا بعد انتصار السلاجقة على الروم عام (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) وهي تقع على بُعد حوالي ١٤٠ كم من مدينة "طرابزون" المطلة على البحر الأسود، ويبلغ عدد سكانها حاليًا حوالي مليون نسمة تقريبًا، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج١، ص١٥٠، القزويني: مصدر سابق، ص٣٣٢، عبد الحكيم العفيفي: مرجع سابق، ص٤٢.

(٢) أرزنجان: تقع بين سيواس وأرزنكان، كان غالب أهلها من الأرمن، وجدد عمارتها السلطان "علاء الدين كيقباد الأول"، ومن مدنها "آقشهر"، و"درجان"، و"كماج"، و"قلعة كغونية"، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج١، ص١٥٠، ابن سعيد (أبو الحسن علي موسى المغربي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص١٨٨، وهي الآن مدينة معروفة في شمال وسط تركيا الآسيوية في هضبة الأناضول التي ترتفع ٣٥٣٧ قدمًا فوق سطح البحر، انظر: عبد الحكيم العفيفي: مرجع سابق، ص٤٢-٤٣.

(٣) كي لسترنج: مصدر سابق، ص١٥٠.

(٤) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص٢٩٩.

(٥) مسالك الأبصار، ج٤، ص١٨٥.

معبرًا بحكم موقعها الجغرافي على كثير من الطرق التجارية، وبحكم سيطرتها على "ديار بكر"[١]، و"أرزن الروم" ـ وهما من المراكز المهمة الواقعة على الطرق الكبيرة ـ فقد بذلت جهودًا ملموسة للإشراف على تجارة العبور[٢].

وبهذا يمكن القول بأن المغول قد أدركوا أهمية الموقع الجغرافي المتميز لبلاد الروم، وذلك من أجل تحقيق مصالحهم السياسية وتثبيت وجودهم في الأقاليم الغربية التي كانوا يتطلعون للسيطرة عليها، وقد كان لإشرافها على "بلاد الشام" و"الجزيرة الفراتية"[٣]، واتصالها بمملكة أرمينية الصغرى أثر في حرص المغول على امتلاكها، ومن ثم اتخاذها قاعدة عسكرية لشن هجماتهم على تلك الأقاليم، وفرض سيطرتهم عليها، والتي كانت سببًا في قيام الثورات ضدهم، وضد النظام السلجوقي الحاكم.

---

(١) ديار بكر: ديار واسعة تمتد من غرب دجلة إلى جبال نصيبين، ومنها حصن "آكيفا" و"آمد"، و"ميافارقين"، وبعض ديار بكر في الجزيرة الفراتية "جزيرة ابن عمر"، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٤، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ص٢٧٣، وهي الآن مدينة تركية في جنوب البلاد قريبة من ماردين ونصيبين على الحدود السورية التركية، انظر: يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٣١٤-٣١٥.

(٢) محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ترجمة وتقديم: أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٨٥-١٨٧،

Cahen, Claude, Pre-Ottoman Turkey 1071-1330, Translated from the France by J. Jones Williams, London, 1968, p.320.

(٣) الجزيرة الفراتية: أطلق الجغرافيون عليها هذا الاسم لكونها واقعة بين نهري دجلة والفرات، وتشمل (ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر) على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات، وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة شرقي دجلة وغربي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق، والشمالي الشرقي من سوريا، والجزء الجنوبي من الأناضول، انظر: ابن شداد (عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي، (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): الأعلاق الخَطِيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ج٣، ص ٤-٦.

ثانياً ـ أسباب الثورة:

١- الصراع على السلطة بين أبناء السلاطين:

ظهرت سلطنة سلاجقة الروم[١] في وقت كان فيه السلاجقة بعامة يسيطرون على فارس والعراق وكرمان، ثم أخذت الدولة تقوى شيئًا فشيئًا على حساب جيرانهم وبخاصة البيزنطيين، وحاول السلاطين في بداية حياة الدولة أن يفرضوا نفوذهم في المناطق المفتوحة أمام القوى الموجودة فيها معتمدين على سلاح القوة، وبعد أن اكتمل نمو الدولة، فرضت سيطرتها على أكثر أجزاء آسيا الصغرى وبعض مناطق إقليم الجزيرة وأرمينية حتى أضحت في وقت من الأوقات أكبر قوة عسكرية وسياسية في منطقة الشرق الأدنى[٢].

وقد مرت سلطنة سلاجقة الروم بفترة اضطرابات، فتارة وقفت في وجه الصليبيين وحاربتهم، وتم تكبدها خسائر كبيرة، إلا أنها قامت من كبوتها مجددًا، وتصدت للبيزنطيين الذين فشلوا في استئصال شأفتها، وقامت بمهادنة المغول الأقوياء[٣]،

---

(١) سلاجقة الروم ملوك قونية وأقصر كانوا من بني قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق، قد ابتدأت دولتهم عام (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) في عهد السلطان "جلال الدين أبي الفتح ملكشاه" ثالث ملوك السلاجقة العظمى، وانتهت عام (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)، فاستمرت حوالي (٢٣٠سنة)، فهي بذلك أطول دول السلاجقة حياة، وقد انتهت دولتهم على أيدي الأتراك العثمانيين والمغول، انظر: محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تحقيق: الشيخ محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٩٣.

(٢) محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٣) في النصف الأخير من القرن السابع الهجري دخل سلاجقة الروم تحت حكم مغول إيران المعروفين بالإيلخانيين، وحكم هؤلاء المغول الأناضول كله وعينوا عليه من قبلهم واليًا مغوليًا يدبر أمره، ولكن حكم المغول لم يدم طويلًا في هذه البلاد الواسعة، ولئن كان من المعقول أن ←←←

فدخلت في طاعتهم، واعترفت بتبعيتها لهم، فكان ذلك سببًا رئيسًا في إطالة أمد عمرها، وهذه ميزة انفرد بها سلاطين هذه الدولة وأمراؤها بعامة الذين عُرفوا بحسن السياسة(١).

لكن الصراع بين أبناء السلاطين على العرش والحروب المستمرة التي نشبت بينهم، أدى إلى ضعف السلطنة، والواقع أن التصدع بدأ يظهر في جسمها عندما قام السلطان " قلج أرسلان الثاني" في عام (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)(٢) بتقسيم السلطنة بين

→→→

يخضع سلاجقة الروم في فترة اضمحلالهم بسهولة للمغول، فإن الدول المحلية الفتية التي تكونت في فترة اضمحلال السلاجقة، وبعدها لم تكن تعبأ بمغول إيران المستبدين، وقد ترتب على ذلك، أن انقسمت بلاد سلاجقة الروم إلى دول كبيرة وصغيرة، يذكرها المؤرخون باسم "ملوك الطوائف"، انظر: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م، ص٣٨٧.

(١)محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٢)قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق التركماني، السلطان عز الدين، السلجوقي ملك الروم، استمرت مدة حكمه بضعا وثلاثين سنة (٥٥٠-٥٨٨هـ/ ١١٥٥-١١٩٢م)، وقد ملك عددًا من البلاد منها قونية، وأقصرا، وسيواس، وملطية، إلا أنه في أخر أيامه قسم سلطانه بين أولاده ولم يبق له معهم إلا مجرد الاسم، وحجر عليه ولده "قطب الدين"، ومات في قونية (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، انظر: ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م، ج١٢، ص٨٧-٨٨، الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٨٢م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ج١٢، ص ٨٥٨.

أبنائه[١]، مرتكبًا خطأ سياسيًا فادحًا، ومهد بعمله هذا قيام الحرب بين أبنائه للوصول إلى السلطة[٢]، الأمر الذي جعل كل أمير يستغل إقطاعه لصالحه دون الرجوع إلى الحكومة المركزية، وأصبح السلطان حاكمًا بالاسم فقط، يملك ولا يحكم، مما أدى إلى نشوب الخلافات الأسرية بين الأخوة، بل بينهم وبين والدهم، فكان كل واحد يتربص بالآخر، ويتحين الفرصة للانقضاض عليه والاستيلاء على أملاكه[٣].

فلم يمض سنتان على ذلك التقسيم حتى برز من بين الأخوة الإبن الأكبر للسلطان "قلج أرسلان الثاني"، " قطب الدين ملكشاه"[٤] الذي كان لديه طموح سياسي فاستولى على " قونية"[٥]، وحجر على والده، وتخلص من الأمراء الموالين لوالده،

---

(١) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٠٧، انظر في الملاحق جدول تقسيم السلطان قلج أرسلان الثاني سلطنته بين أولاده.

(٢) محمد صالح الزيباري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ١٠٦.

(٣) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٠٨.

(٤) قطب الدين ملكشاه بن قلج أرسلان، كان قد أعطاه أبوه سيواس، فسولت له نفسه القبض على أبيه وإخوته والانفراد بالسلطنة، انظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٦.

(٥) قونية: عاصمة الدولة السلجوقية بها دار السلطنة، تقع في جنوب آسيا الصغرى، حيث تُعد من المدن التركية المهمة، حيث تحيط بها أنقرة من الشمال، ومن الشرق أنقرة وآذنة، ومن الغرب ولاية آيدين، ومن الجنوب ولاية آذنة والبحر المتوسط، أعاد بناءها السلطان علاء الدين كيقباد الأول، وشيد عليها سورًا عظيمًا، وفي أسفلها خندق يبلغ عمقه عشرين زراعًا، وارتفاع السور ثلاثون زراعًا، وتقع الآن داخل تركيا وتبعد عن العاصمة أنقرة مسافة ٢٦٠كم، ويبلغ عدد سكان المدينة حاليًا حوالي نصف مليون نسمة، يعملون في صناعة المنسوجات والحرير والسجاد والجلود، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٤١٥، ابن سعيد: مصدر سابق، ص١٨٦، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ص٣٨٣، ابن بطوطة: مصدر سابق، ←←←

وقرب بطانته، إلا أنه أبقى الخطبة والسكة باسم والده[١]، وتظاهر بالخضوع له وابتغى من وراء ذلك اخضاع إخوته[٢].

انتقل" قطب الدين ملكشاه"، بعد أن ثبت أقدامه في العاصمة[٣]، إلى انتزاع ما بأيديهم من مدن، فخرج من العاصمة على رأس جيش كثيف، وبدأ بمدينة "قيصرية"[٤] وحاصرها، واصطحب معه والده حتى يوهم أخيه " نور الدين محمود شاه" أن تصرفه ناتج عن إرادته، إلا أن السلطان "قلج أرسلان الثاني" نجح في الهرب، فدخل المدينة ووصل إلى ابنه "نور الدين محمود شاه"، واتفقا على مواجهة أطماع

→→→

ص١٣٦، الحميري: مصدر سابق، ص٤٨٤، أمين واصف: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: أحمد ذكي باشا، دار الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٩٧، عبد الحكيم العفيفي: مرجع سابق، ص٣٧٥-٣٧٦،

Tuglaci, P.,: Osmanli Sehirleri, Istanbul, 1985, pp.215-216, Onder., M: Tarihi Turistik Konya, 1950, pp.8-10.

(١) ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم، ناصر الدين، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م): تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م، ج٤، ص٩٣.

(٢) محمد صالح الزيباري: مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٣) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٠٨.

(٤) قيصرية أو قيسرية: عرفت قديمًا "مازكا"، وهي مدينة في تركيا الآسيوية بولاية بوزاووق، ثاني مدن الروم زمن السلاجقة، وتُعد من المدن التجارية المشهورة في شرق آسيا الصغرى، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٤٢١، القزويني: مصدر سابق، ص٥٥٣-٥٥٤، وهي تقع الآن في وسط تركيا الآسيوية في هضبة الأناضول على بُعد حوالي ٣٠٠ كم، وإلى الشرق من مدينة أنقرة، انظر: عبد الحكيم العفيفي: مرجع سابق، ص٣٧٨.

"قطب الدين ملكشاه"، فاضطر الأخير إلى فك الحصار عن المدينة وعاد إلى قونية، وخطب لنفسه[١].

وفي الوقت نفسه أدرك السلطان "قلج أرسلان الثاني" خطأ تقسيم مملكته بين أبنائه، فعمل على إعادة توحيد البلاد تحت قيادة ابنه الأصغر "غياث الدين كيخسرو"، فأخذ له البيعة من الأمراء والأعيان[٢]، الأمر الذي جعل الأخوة يعترضون على عمل والدهم، فخرجوا عن طاعته، فاضطر إلى محاربتهم وإعادة توحيد السلطنة، وبدأ بقيصرية، فحاصرها هو وابنه "غياث الدين كيخسرو"، وأثناء ذلك مرض السلطان "قلج أرسلان الثاني"، وتوفي في منتصف شعبان سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، الأمر الذي دفع "غياث الدين كيخسرو" إلى فك الحصار والعودة إلى قونية[٣]، لدفن أبيه وتوج نفسه سلطانًا، ولُقب باسم "كيخسرو الأول" (٥٨٨-٦٠٨هـ/ ١١٩٢-١٢١٢م)[٤].

ولذلك فلم يكن هناك استقرار لأوضاع السلطنة، وظل الصراع قائمًا بين الإخوة، ونازع كيخسرو كلا من أخويه "قطب الدين ملكشاه"، "وركن الدين سليمان شاه"

---

(١) ابن الفرات: مصدر سابق، ج٤، ص٩٤.

(٢) مجهول (القرن السابع الهجري): مختصر سلجوقنامه، ترجمة: محمد السعيد جمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٢، ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د.ت، ج٦، ص١١٦-١١٨.

(٣) ابن الأثير: مصدر سابق، ج٩، ص٢٢٣.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧م، ص٢٢٣، مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٧.

(٥٩٣-٦٠١هـ/ ١١٩٦-١٢٠٤م)[١]، ونجح الأول في الاستيلاء على قيصرية وقتل أخاه "نور الدين محمود شاه"[٢]، إلا أنه مرض بعد قليل من الوقت وتوفي، كما طمع "ركن الدين سليمان شاه"، بأملاك إخوته، فهاجم مدن "سيواس[٣]" "وآقسرا"[٤]، واستولى عليهما، وتابع زحفه نحو العاصمة "قونية"، فطرد أخاه كيخسرو الأول منها وتسلم الحكم، وذلك في عام (٥٩٣هـ/ ١١٩٦م)، ولقب نفسه بلقب "السلطان

---

(١) السلطان ركن الدين سليمان بن السلطان قلج أرسلان مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان السلجوقي، استمر في الحكم اثنتى عشرة سنة، إلا أنه قبل وفاته بأيام غدر بأخيه صاحب أنقرة، ولكنه مرض بالقولنج وتوفي عام (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م)، انظر: ابن الأثير: مصدر سابق، ج١٢، ص١٩٥، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص ١٠٦-١٠٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣م، ج٢١، ص٤٢٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٢٢٣.

(٣) سيواس: تقع بسفح جبل كيزل أرماق (هلس)، ويحدها شمالًا قسطمموني وطرابزون، وشرقًا أرضروم، وجنوبًا حلب وآذنه، وغربًا أنقرة، انظر: علي جواد: ممالك ثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، إستانبول، ١٣١٣هـ، لغات جغرافية، قسم أول، ص٦٤٤، كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٧٩، وهي تقع الآن شرق الأناضول، وعدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، فيها آثار ومساجد إسلامية، وكانت تُعرف قديمًا باسم "سبطية" على أعالي الفرات، انظر: يحيى شامي: مرجع سابق، ص٣١٦.

(٤) أقسرا أو آق سراي: مدينة ذات أشجار وفواكه، لها قلعة حصينة في وسطها، بينها وبين قونية ثمانية وأربعون فرسخًا، وهي من أحسن بلاد الروم وأتقنها، ويطلق عليها أقصرا أي القصر الأبيض، انظر: ابن سعيد: مصدر سابق، ص١٨٦-١٨٧، ابن بطوطة، مصدر سابق، ص٣١٠، القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص٣٣٤، كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٢، وهي تقع الآن في إقليم قونية إلى الجنوب من بحيرة "توزغولو"، وعدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، انظر: يحيى شامي: مرجع سابق، ص٣٠٨.

القاهر"[١]، وبذلك فإن السلطان "كيخسرو الأول" قد أنهى المرحلة الأولى من حكمه[٢].

وحاول السلطان "كيخسرو الأول" استعادة عرشه مرة ثانية (٦٠١-٦٠٨هـ/ ١٢٠٤-١٢١٢م)[٣]، الأمر الذي أدى إلى استمرار الصراع بين إخوته، والتي انتهت بمقتله عام (٦٠٨هـ/ ١٢١٢م)، فاجتمع كبار أمراء السلطنة[٤] بعد مقتل "كيخسرو الأول" للنظر فيمن يخلفه، واختاروا ابنه الأكبر "عز الدين كيكاوس" (كيكاوس الأول ٦٠٨-٦١٦هـ/ ١٢١٢-١٢١٩م)[٥] سلطانًا على سلاجقة الروم، فكان ذلك إيذانًا بنشوب صراع بينه وبين أخيه "علاء الدين كيقباد الأول"[٦]، فكان نتيجة هذه الصراعات أن تولى مقاليد الحكم سلاطين ضعاف تلاشى الحكم في أيديهم، ومن ذلك الوقت بدأ ظهور نفوذ الأمراء واضحًا في سلطنة سلاجقة الروم.

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٨-٩.

(٢) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢١١.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ١٠-١١.

(٤) اجتمع كبار الأمراء وهم: " شمس الدين محمد" ورفاقه الأربعة "جلال الدين قراطاي"، و"خاص أعز"، و"أسد الدين روزبه" أمير الجامدارية، و" فخر الدين بكر برواناه" واتفقوا على اختيار "عز الدين كيكاوس" سلطانًا بعد وفاة والده "كيخسرو الأول"، وأجلسوه على عرش السلطنة، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٠٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٠-١١.

(٦) تولى الحكم بعد وفاة السلطان عز الدين كيكاوس الأول (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، واستمر في الحكم مدة ثمانية عشر عامًا (٦١٦-٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٧م)، بلغت الدولة السلجوقية أوج ازدهارها وذروة قوتها، وانتهت بوفاته العهد الذهبي للسلاجقة، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٠٣-٢٠٤.

وبهذا يمكن القول إن الصراع بين السلاطين على العرش أدى إلى ضعف سلطنة سلاجقة الروم، ولذلك كان وفاة السلطان "قلج أرسلان الثاني (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)[١]، بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الحقد والضغينة والصراع بين أبنائه، الأمر الذي أدى إلى فقد السلاجقة في ذلك الوقت دورهم الفاعل على مسرح الأحداث السياسية في بلاد الروم.

٣- الصراع بين الأمراء:

كان للصراع بين أبناء السلاطين أثره البالغ في ازدياد نفوذ الأمراء وتنافسهم على السلطة، وظهر نفوذ الأمراء جليًا في سلطنة سلاجقة الروم، بعد وفاة السلطان "كيكاوس الأول" عام (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)[٢]، ووصل بهم الأمر أن أصبحوا يتدخلون

---

(١) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢١١.

(٢) كان للسلطان كيخسرو ثلاثة أبناء هم: "عز الدين كيكاوس، وعلاء الدين كيقباد، وجلال الدين كيفريدون"، وانحصرت المنافسة على العرش بين "كيكاوس، وكيقباد"، لأن "كيفريدون" كان في مدينة "أنطالية"، وقد تمرد سكانها عليه بعد مقتل والده " كيخسرو"، ورغم حصوله على دعم القبارصة اليونانيين إلا أنه تم طرده من المدينة، ولكنه حاول إعادة السيطرة على مدينة "أنطالية" إلا أنه هزم ومات، وبذلك تخلص "كيكاوس" من أحد منافسيه، وفي الوقت نفسه كان أنصار "كيكاوس" قد علموا خبر مقتل السلطان "كيخسرو" قبل أنصار "كيقباد"، فتوجه "نصرة الدين حسن بن إبراهيم"، حاكم مرعش إلى قيسارية، واجتمع مع بقية الأمراء، فأسرعوا بالإرسال إلى "كيكاوس" في "ملاطية" وأخبروه بما حل بأبيه، ودعوه للحضور إلى مدينة قيسارية، فوصل إليهم وأجلسوه على كرسي العرش، الأمر الذي أدى إلى حدوث حرب بين الأخوين كيقباد وكيكاوس، والتنافس فيما بينهم من أجل الحصول على العرش، وانتهي الأمر بانتصار كيكاوس والاستيلاء على السلطة بعد القضاء على مناوئية، انظر:
مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٤٨، أبو الفداء: مصدر سابق، ج٣، ص١١٤، محمد صالح الزيباري: مرجع سابق، ص١٢١-١٢٢،

←←←

في اختيار السلاطين وتوليتهم بل وعزلهم أيضًا، ولم يكن لهم قبل ذلك دور سياسي إلا بقدر ما يسمح به السلطان[١]، وكان ظهور الأمراء على مسرح الأحداث نتيجة طبيعية للأوضاع التي وصلت إليها السلطنة، إما لضعف السلاطين الذين انغمسوا في الملذات وتركوا شؤون الحكم بيد أمرائهم، وإما لصغر سن هؤلاء، ففي عام (٦١٦هـ/ ١٢١٩م) اختار أمراء السلطنة[٢] "علاء الدين كيقباد بن كيخسرو (كيقباد الأول ٦١٦-٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٧م)[٣]، بعد مشاورات عديدة، وذلك؛ لأن أهواءهم

→→→

Cahen, C: Kaykaus, I, Encyclopaedia of Islam, New ed., (Leiden: 1978), Vol,4, p.121.

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ١٣٦.

(٢) أخفى أمراء السلطنة كالأمير "سيف الدين أينه" و"شرف الدين محمد بروانه" و"مبارز الدين جاولي" و"مبارز الدين بهرامشاه" خبر وفاة السلطان عز الدين "كيكاوس الأول" (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، واستشاروا كل من الصاحب "مجد الدين بكر"، و"شمس الدين حمزة بن المؤيد الطغرائي"، وملك السادة "نظام الدين أحمد"، والصاحب "شمس الدين الإصفهاني"، وتشاور هؤلاء جميعًا فيمن يتولى أمر السلطنة، وخلال الاجتماع طرح عدة أسماء، منها "مغيث الدين طغرل شاه بن قلج أرسلان" صاحب أرزن الروم، و" فريدون" الأخ الأصغر للسلطان المتوفي عز الدين كيكاوس الأول، و"علاء الدين كيقباد" الآخر، ويرى بعض المؤرخين أن كيكاوس الأول عينّ "علاء الدين كيقباد" خلفًا له قبل وفاته فأطلقه من سجنه واستحلف الأمراء والأعيان على طاعته، واستقر رأيهم على اختيار السلطان "علاء الدين كيقباد" خلفًا لوالده، انظر: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٨، مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣، حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، مصر ١٩٨٩م، ص٣٦٧-٣٦٨، محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٤١.

(٣) علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان سلطان الروم، كان ملكًا مهيبًا شجاعًا راجح العقل، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨٨، ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن ←←←

كانت مقسمة بين كل من "مغيث الدين طغرل شاه بن قلج أرسلان"، و" فريدون" الأخ الأصغر للسلطان المتوفي[١]، إلا أن السلطان "كيقباد الأول" قد تميز بالقوة فلم يُتح الفرصة لأمرائه التحكم به[٢]، وشغلهم بالحروب والفتوحات لصرف أنظارهم عن التفكير في تدبير الدسائس والمؤامرات[٣]، إلا أن بعضهم حاول الخروج على طاعته ومع ذلك نجح في القضاء على تمردهم[٤]، وبينما كان هذا السلطان مشغولًا بحروبه في شمال غرب إيران مع الدولتين الخوارزمية والأيوبية، انتهز المغول هذه الفرصة فقاموا بأولى محاولاتهم للاستيلاء على البلاد السلجوقية في آسيا الصغرى[٥].

→→→

محمد بن أيدمر العلائي القاهري (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبّارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٦.

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ١٠٢.

(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٣٣.

(٣) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٤١.

(٤) بعد انقضاء مدة من حكم السلطان "علاء الدين كيقباد الأول"، سلك الأمراء الكبار كالأمير " سيف الدين آينه جاشني كير"، و"زين الدين بشارة، أمير آخور، و"مبارز الدين بهرامشاه" أمير المجلس، و"بهاء الدين قتلوجه"، طريق التمرد، وأخذوا يمارسون صنوفًا من التحكم على السلطان، إلا أنه نجح من القضاء على تمرد هؤلاء الأمراء، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ١٣٦-١٣٧-١٤٢.

(٥) النسوي (محمد بن أحمد النسوي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٣٧٣، ابن الأثير: مصدر سابق، ج١٢، ص٤٩٠، ابن العميد (المكين جرجس (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م): أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٩.

وكان لوفاة السلطان "علاء الدين كيقباد" عام (٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م)[١]، أثر بالغ في تراجع قوة سلطنة سلاجقة الروم، إذ ضعف خلفاؤه، وبخاصة ابنه "غياث الدين كيخسرو الثاني" (٦٣٤-٦٤٤هـ/ ١٢٣٧-١٢٤٦م)[٢]، وابتعد عن ممارسة شئون الدولة، وعدم معرفته بأساليب الحكم، وسيطرة بعض الوزراء عليه[٣]، وسعى هؤلاء إلى التخلص من منافسيهم من الأمراء الآخرين[٤].

---

(١) أما عن سبب وفاة السلطان "علاء الدين كيقباد" عام (٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م) المفاجئ، فإنه أقام احتفالًا كبيرًا في مناسبة عيد الفطر سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م)، ودعا إليه أمراء الدولة وقادتها، وأثناء الحفل أكثر في الشراب، وفي تلك الأثناء شعر بألم في أحشائه، وأخذ يتقيأ دمًا صاحبه إسهال حاد ممزوج بالدم أيضًا فانهار جسمه وتوفي في اليوم الثاني، وفي رواية أخرى أن ابنه "كيخسرو" سمّه لأنه لم يجعله خليفة له، وفضل عليه أخاه الأصغر "عز الدين كيكاوس" ابن الأميرة الأيوبية، وتوفي السلطان "علاء الدين كيقباد" بعد حكم دام مدة ثمانية عشر عامًا بلغت الدولة السلجوقية أوج قوتها، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص١٨٥-٢٤٥-٢٤٦، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٨٢، القرماني: مصدر سابق، مج٢، ص٥١١، محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقي، تولى الحكم بعد والده، وهو شاب وقصد فرقة من التتار أرزن الروم فحاصروها وأخذوا منها أموالًا جمّة، لأنه التزم لهم كل يوم ألف دينار، ثم نزلوا بعض بلاده، فتوجه إليهم بجيشه فهزموه، وأسرت أمه، وتوفي سنة(٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨٥.

(٣) أرسل السلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" إلى الأمراء ودعاهم لمولاته ومناصرته فأجابه كل من: "شمس الدين ألتونيه جاشني كير"، و"تاج الدين بروانه" ابن القاضي شرف وجمال الدين فرخ" أستاذ الدار، و"سعد الدين كوبك"، و"ظهير الدولة بن الكرخي"، وفي اليوم التالي كان الأمير" كمال الدين"، و"حسام الدين قميري"، و"قيرخان"، وأمراء آخرون قد رأوا السلطان "غياث الدين" مع الأمراء الذين قد أجابوا دعوته، فذهبوا إلى قصر السلطنة، وأقسموا على الوفاء لغياث الدين والولاء له، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٢٤٨.

(٤) لما سمع الأمير "حسام الدين قميري"، أن الأمراء قد أجلسوا السلطان "غياث الدين" على العرش خلافًا لقرارهم مع السلطان "علاء الدين كيقباد" وعهدهم له بأن تكون ولاية العهد والملك للسلطان ←←←

فأحدثت وفاة السلطان "علاء الدين كيقباد" انقسامًا مزدوجًا داخل الأسرة السلجوقية، وبين الأمراء الملتفين حول السلطان فقد أيد بعض الأمراء تولية "غياث الدين كيخسرو" خلفًا لوالده، أمثال: "سعد الدين كوبك"[١]، و" تاج الدين بروانـاه"[٢]

←←←

"عز الدين"، فأخذ يدبر المؤامرات لتولية "عز الدين " العرش؛ إلا أن الفئة المساندة للسلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" كانت الأقوى سياسيًا وعسكريًا، حتى نجحت في فرض مرشحها، وهكذا اعتلى "كيخسرو الثاني" سدة الحكم، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص١٨٥-٢٤٨-٢٤٩، محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٧٦.

(١) سعد الدين كوبك: يُعد من كبار أمراء سلاجقة الروم، منذ عهد السلطان "علاء الدين كيقباد الأول"، كان في بداية أمره ترجمانًا، ثم صار أميرًا للصيد والتعمير، تولى بعدها قيادة الجيوش السلجوقية، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ص١٧٩-١٨٠-٢٥٧.

(٢)البرواناه: كلمة فارسية معناها الحاجب، وقد احتفظ بعض الحجاب في بلاد سلاجقة الروم باللقب عندما عُينوا في منصب الوزارة حتى غلب عليهم فلازمهم وأولادهم، كعائلة البرواناه، وتطورت هذه الوظيفة التي ابتدأت منذ أيام معاوية بن أبي سفيان، من حجب الناس عن الخليفة إلى الاستشارة في شئون الدولة، وكان الحاجب ينافس الوزراء أحيانًا في النفوذ بل فاق نفوذ بعض الحجاب الوزراء شهرة، وكان أصحاب الدواوين يرجعون إليه في عرض أمورهم مما جعل وظيفته لها أهمية كبرى، وجعل منصبه من المناصب الرفيعة في الدولة لشدة صلته بالسلطان، وفي عهد الفاطميين كان يطلق عليه "صاحب الباب"، انظر: ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢ ص٥٣: المنهل الصافي ج ٣ ص ٢٤٠، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١ ص٤٠٣، الخزاعي (علي بن محمد بن مسعود الخزاعي (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م): تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٣٨-٤٣.

ابن القاضي شرف، و"ظهير الدين بن كرجي"، و"شمس الدين ألتونيه جاشنكير"[١]، وسانده مرتزقة من النصارى، في حين انتظر بعض الأمراء الآخرين في منحه تأييدهم، وحجتهم في ذلك أن " كيقباد" كان قد أوصى قبل وفاته بوراثة العرش لابنه "عز الدين كيكاوس" ابن "الملكة العادلية"[٢]، وتعهد الأمراء بمساندته[٣]، إلا أن الأمراء المساندين والمؤيدين للسلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" كانت الأقوى سياسيًا وعسكريًا، حتى نجحت في فرض رأيها، وتولية "كيخسرو الثاني" سدة الحكم[٤].

---

(١) شمس الدين ألتونيه جاشنكير: أحد الأمراء الكبار الذين برزوا زمن السلطان علاء الدين كيبقاد، حيث دخل في خدمته، فانتدبه "علاء الدين" للسفر إلى ملوك الشام لخطبة الملكة العادلية، كما سفر له بالمراسلات مع جلال الدين الخوارزمي، وتولى قيادة الفرق العسكرية في الدولة، ثم ترقى في المناصب إلى أن تولى منصب الجاشنكرية والتي تعني الحاجب، وهي إحدى الوظائف الرسمية التي وجدت في بلاط سلاجقة الروم، انظر: القلقشندي: مصدر سابق، ج٤، ص٢١،

Osman, Turan: Selck Devri Vakfyeleri, Semseddin Altun-aba, Vakfiyyesi Ve Hayati, Belleten, Ankara, 1947, Cit XI, Say, 42, s19, pp198-199.

(٢) الملكة العادلية: يطلق عليها في الأصل العادلة، ولقبت في سائر المواضع بعد ذلك بـ "العادلية"، وهي بنت الملك العادل الأيوبي صاحب الشام، وقد تزوجها السلطان "علاء الدين كيقباد" سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م)، لتوطيد أركان ملكه بدعم علاقاته بإخوتها ملوك الشام والجزيرة، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص١٨٥، ابن واصل (محمد بن سالم بن نصر الله الحموي، أبو عبد الله (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مراجعة وتقديم: سعيد عاشور، مركز تحقيق التراث، وزارة الثقافة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٤، ص٣٢٠.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٢٤٨.

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٢٤٨، محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٧٦.

وبعد تولي "غياث الدين كيخسرو الثاني" (٦٣٤-٦٤٤هـ/ ١٢٣٧-١٢٤٦م) الحكم واجهته عدة مصاعب كان منها صراع الأمراء فيما بينهم، والذي برز في عهده بشكل واضح وملفت، مما أثر سلبًا على قدرات الدولة، وتزعم الأمير " سعد الدين كوبك" هذا الصراع السياسي، فأخذ يتخلص من الأمراء المنافسين له على السلطة، لكسب ود السلطان، وتحقيق أطماعه، فاتهم الأمير "كمال الدين كامیار"[١] بالتقصير بعد أن فشل في إخضاع الخوارزميين، وقتل الأمير "شمس الدين ألتونيه"، دون أن يستطيع أحد أن يوجه إليه اتهامًا[٢].

ثم اتجه الأمير "سعد الدين كوبك" نحو الأمير " الصاحب شمس الدين الأصفهاني"[٣]، إلا أن الأخير أدرك مدى ما يشكله "سعد الدين كوبك" من خطر على الدولة إذا استمر في مؤامراته، فتشاور مع الأمير " كمال الدين كامیار" في هذا الشأن لتدارك الموقف قبل أن يتفاقم، إلا أن الأخير لم يدرك كما أدرك "الصاحب" أن

---

(١) كمال الدين كامیار: لقب بملك الأمراء، تولى قيادة الجيوش السلجوقية زمن لسلطان "علاء الدين كيقباد الأول"، وحقق للدولة العديد من الانتصارات، وصف بأنه من أكابر الدهر، وفضلاء العصر، مات مقتولًا سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٥٨، Osman, Turan: Turkiye Selcukulari Hakkinda Resmi Vesikalar, Ankara,1988, pp.89-93.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٤٨.

(٣) الصاحب شمس الدين محمد الأصفهاني: تولى الوزارة السلجوقية سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) في عهد السلطان "عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو، وتزوج بوالدة هذا السلطان وقتل في العاصمة قونية سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، بأيدي منافسيه في البلاط السلجوقي بتدبير من أمراء المغول، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٢٠، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٦-٢٥٧.

المصلحة العامة تقتضي التخلص من "سعد الدين كوبك" وأخذ كلامه على محمل التحريض[١].

وأسرع الأمير "سعد الدين كوبك" للتخلص أيضًا من الأمير "تاج الدين بروناه"، ولما علم الأخير بما يدبّر له، غادر العاصمة وذهب إلى أنقرة[٢]، إلا أن "كوبك" لم يتركه وشأنه، واتهمه بالزنا[٣]، واستصدر فتوى من قضاة الشرع برجمه، وأقنع السلطان بتنفيذ الحكم، ونفذ في الأمير "تاج الدين بروناه" الحكم في ساحة أنقرة العامة ورُجم حتى الموت، وتم مصادرة أمواله وممتلكاته[٤].

بعد هذه الحادثة ازداد نفوذ الأمير "سعد الدين كوبك" وعلا نجمه في سائر أنحاء السلطنة دون أن يجرؤ أحد على معارضته، وأطاعه معظم الأمراء رغبةً أو رهبة، ومع ذلك لم يتوقف أطماعه فاتهم الأمير "حسام الدين قيمري" بارتكاب جريمة، فسجنه في

---

(١) الذي دفع الأمير "كمال الدين كامیار" بعدم الأخذ بنصيحة الأمير " الصاحب شمس الدين الأصفهاني"، وهي الوقوف في وجه الأمير "سعد الدين كوبك"، أنه كان بينهما مشاحنات بسبب كلام صدر عن "الصاحب" بحق "كامیار" في إحدى مجالس السلطان، فعدّ "كامیار" كلام "الصاحب" بمثابة تحريض لإشعال الفتنة، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٥٢.

(٢)أنقرة: تقع على نهر ساكرتا وكانت تُعرف قديمًا باسم "أنسيرا"، وأصبحت منذ عام (١٩٢٣م) مقرًا للحكومة التركية، ويحيط بها من الشمال ولاية قسطموني، ومن الجنوب قونية، ومن الشرق سيواس، وهي عاصمة جمهورية تركيا الآن، انظر: علي جواد: ممالك عثمانية، قسم أول، ص٣٦، عبد الحكيم العفيفي: مرجع سابق، ص٧٠.

(٣)أوصل جواسيس الأمير "سعد الدين كوبك" إلى مسامعه، أن الأمير "تاج الدين بروناه" قد زنا بإحدى المطربات من بنات حصن زياد، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٥٤-٢٥٥، محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٤٢.

(٤)مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٥٤-٢٥٥.

قصر السلطنة في ملطية[١]، وصادر أمواله، وخصَّص له راتبًا شهريًا ليقيم به[٢]، ولما انتقل الأمير "سعد الدين كوبك" إلى قونية، أودع الأمير "كمال الدين كاميار" في قلعة "كاوله"، وقام بقتله[٣].

وقد تألّم السلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" لمقتل الأمراء، إلا أن شخصية الأمير "سعد الدين كوبك" كانت ذات تأثير كبير عليه، ولم يدرك السلطان ذلك إلا عندما أقدم "كوبك" بتدبير مؤامرة لقتله، ولكن مؤامرته باءت بالفشل، ومن المرجح بسبب الأفعال التي أقدم عليها "كوبك" فقد تجرأ بالدخول على السلطان متقلدًا سيفه، فخشي السلطان على نفسه، وأخذ يخطط للتخلص منه، وكلّف "قراجة الحارس" حاكم سيواس فقتله سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)[٤].

ورغم هذا التنافس والصراع على السلطة بين الأمراء، إلا أن أوضاع السلطنة ظلت مستقرة بفضل ما كان للسلاطين من نفوذ، إلا أن بداية الضعف بدأ مع ظهور الثورات الداخلية[٥] ضد الدولة السلجوقية، بالإضافة للغزو المغولي للبلاد، فساعد

---

(١) ملطية: مدينة في أرض الروم (آسيا الصغرى) متاخمة لبلاد الشام، وتقع شمال غرب مدينة ديار بكر، وتبعد حاليًا عن العاصمة أنقرة مسافة ٦٧٥كم، وتُعد المدينة اليوم واحدة من المدن التاريخية المهمة والسياحية والتجارية في تركيا، وتتصل بمدن تركيا الأخرى بطرق مواصلات برية وحديدية ممتدة، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٢٣٢، عبد الحكيم العفيفي: مرجع سابق، ص٤٦٧.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢١٣، مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢٥٩.

(٥) عانت السلطنة السلجوقية من الثورات الداخلية، ففي عام (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) ظهرت ثورة البابائية، والتي ينسب أتباعها إلى بابا إسحاق، زعيم القبائل التركمانية المهاجرة إلى الأناضول في أعقاب اكتساح المغول لأراضيها، حيث استقرت في المناطق الشرقية من آسيا الصغرى، ←←←

ذلك على ضعف السلاطين، وبروز الأمراء بشكل أكثر للحصول على قدر أكبر من السلطة، واقتناء الأموال، وامتلاك الإقطاعات، فدب الحسد في نفوسهم والتنافس فيما بينهم(١).

وبعد وفاة السلطان "غياث الدين كيخسرو" سنة (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، ترك وراءه ابنتان وثلاثة أبناء(٢)، فتولى أكبرهم "عز الدين كيكاوس بن كيخسرو الثاني"

←←←

وتمكنت من تنظيم أفرادها في جماعات رفضت الانضواء تحت لواء السلاجقة، وكانت الثورة البابائية تمثل في جوهرها ثورة سياسية واجتماعية، وانطلقت شرارتها الأولى من منطقة كفر سود من أعمال سمسياط، بعد أن انضم إليها جماعات كثيرة من الأهالي المحليين والمهاجرين الذين عانوا من سوء أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد أزعجت هذه الثورة السلطان "غياث الدين كيخسرو" إلى أن استطاع القضاء عليها بعد المعركة الفاصلة بين السلاجقة والثوار البابائيين سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) في صحراء ماليا بالقرب من مدينة قيرشهر، انظر: سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج٨، ق٢، ص٧٣٢، مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٢٦٤-٢٧١، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٤٠، محمد فؤاد كوبريلي: مرجع سابق، ص٨٨.

(١) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٤٣.

(٢) اختلف المؤرخون في نسب أمهاتهم، فقيل أن أم " عز الدين كيكاوس"، هي "بردوليه خاتون"، وهي من أصل بيزنطي رومية الأصل، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامة، ص٢٥٣-٣٣٧، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١م، مج٥، ص٢-٢٠٦، وذكر ابن العبري: أنها يونانية النسب وهي ابنة قس يوناني، انظر: مختصر الدول، ص ٢٢٣، بينما أم "ركن الدين قلج أرسلان الرابع " جارية رومية، وأما "علاء الدين كيقباد الثاني" فهو ابن الملكة تمارا الكرجية، بينما ينسب بعض المؤرخين كلًا من الأخوين "ركن الدين، وعلاء الدين" إلى أمهما تمارا الكرجية، وكان لاختلاف هذه الأنساب من ناحية البنين أثره الواضح في الصراعات الأهلية التي استحكمت بين الإخوة في تنافسهم على العرش السلجوقي، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامة، ص٢٥٣، النويري: ←←←

المعروف بـــ"كيكاوس الثاني"(٦٤٤-٦٧٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٧٩م)[١]، أمر السلطنة خلفًا لأبيه[٢].

ولكن سرعان ما اشتد النزاع بين الإخوة الثلاثة واشترك مع السلطان "عز الدين كيكاوس" أخواه "ركن الدين قلج أرسلان"[٣]، و"علاء الدين كيقباد الثاني"[٤] في الحكم سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، مما يدل على الصراع الشديد بين أفراد الأسرة من أجل الحصول على عرش السلطنة السلجوقية في آسيا الصغرى، إلا أنها ما زالت خاضعة للسيادة المغولية[٥]، وظل النزاع بين الإخوة قرابة ثمانية أعوام، حتى انفرد أحدهم

→→→

مصدر سابق، ج٢٧، ص١٠٧، العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٣٦-١٣٧، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة: حسن أحمد محمود، سيدة كاشف وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص٢١٧.

(١) عز الدين كيكاوس بن كيخسرو الثاني، صاحب الروم أخو السلطان "ركن الدين كيقباد، اقتسم هو وأخوه السلطنة بعد أمهما، إلا أن أخوه "ركن الدين" غلب على الأمر، فهرب عز الدين بأهله وخواصه إلى ملك القسطنطينية، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨٩.

(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٥-٢٥٧، القرماني: مصدر سابق، ج٢، ص٥١٦.

(٣) ركن الدين قلج أرسلان بن كيخسرو المعروف بـــ" قلج أرسلان الرابع، تولى الحكم سنة (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م)، ودخل في صراع مع أخيه "عز الدين كيكاوس الثاني"، وحدث بينهما جفاء وبُعد بسبب محاولة الثاني التخلص من أخيه "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" والانفراد بالحكم، انظر: ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٠٠-٣٠١، مجهول: مختصر سلجوقنامة، ص٣٦٧، زامباور: مرجع سابق، ص٢١٨.

(٤) علاء الدين كيقباد بن كيخسرو المعروف بـــ "كيقباد الثاني" (٦٤٤-٦٥٥هـ/ ١٢٤٦-١٢٥٧م)، أخو السلطان ركن الدين، وقد مات وهو في طريقه إلى بلاط المغول سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، انظر: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٤.

(٥) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٣٤، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٣٣٧.

بالسلطة وهو السلطان "عز الدين كيكاوس" سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) بالحكم السلجوقي في هذه البلاد.

وفي عهده اشتد التنافس بين الأمراء، وساعدهم في ذلك أن السلطان "كيكاوس الثاني" قد ترك شؤون الدولة في أيدي وزرائه وانصرف إلى مجالسة العلماء والزهاد، مما شجع هؤلاء على التمادي في تدبير المؤامرات ضد بعضهم البعض(١)، وشهدت السلطنة سلسلة من الاغتيالات السياسية أثرت سلبًا على قوة الدولة، وقدرتها في مواجهة الأخطار الخارجية(٢).

وبهذا يمكن القول بأن الصراع بين الأمراء في عصر سلطنة سلاجقة الروم، أدى إلى فوضى سياسية، وضعف البلاد، وأضحت في جو مليء بالمؤامرات والخيانة والغدر، فصرفت أنظار السلاجقة عن الفتوح ومقاومة الغزو المغولي، مما كان سببًا من أسباب زوال سلطنة سلاجقة الروم.

٣- الأوضاع الخارجية:

وعلى صعيد الأوضاع الخارجية، فقد كانت للعوامل المتمثلة في علاقة السلاجقة بالقوى المجاورة تأثيرها على السلطنة، حيث اجتمعت العوامل الخارجية مع الأوضاع الداخلية لتلقي بظلالها على قوة الدولة وقدرتها للدفاع عن مناطق نفوذها، مما سهل الزحف المغولي على بلاد الروم، فقد بدأ خطر الاجتياح المغولي لأقاليم العالم

---

(١) وكان من هؤلاء الأمراء الذين اشتد التنافس بينهم في هذا الوقت: "الصاحب شمس الدين محمد الأصفهاني"، و"جلال الدين قرطاي"، و" خاص أوغوز" و"أسد الدين روزبة، و"عز الدين العطار"، و"مبارز الدين بهرام شاه"، و"نصرة ديفاني"، و"أبو بكر برواناه"، و" شرف الدين الأرزنجاني، وأخذ كل واحد يدبر المؤامرات ضد الآخر لإزاحته، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص٣٠٣-٣٠٨.

الإسلامي يلوح في الشرق منذ مطلع القرن (السابع الهجري)، وقد شكلت المحاولات التي بذلت من قبل المغول للسيطرة على بلاد الروم وضمها لأملاكهم، وذلك لتحقيق السيادة على جميع البلاد[١]، ففي سنة (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) كان أول توغل حقيقي للجيوش المغولية في بلاد الروم في صورة "فرقة حراسة"[٢] أو فرقة استطلاعية، والتي كانت تهدف إلى معرفة الأحوال والظروف، وكشف المسالك والدروب، وتحديد مناطق القوة والضعف عند سلاجقة الروم، فقد تمكنت هذه الحملة التي انطلقت من صحراء "مُغان"[٣] بقيادة "جرماغون نوين"[٤] من الوصول إلى رباط "ابن راحت" في نواحي "سيواس"[٥].

---

(١) سبط ابن الجوزي: مصدر سابق، ج٨، ص٦١٠-٦١١، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٢٣، النويري: مصدر سابق، ج٢٧، ص٢٢٣.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢١٩.

(٣) صحراء مُغان: يطلق عليها موغان أو موقان، وهو اسم يطلق على سهل عظيم يمتد من جبل سبلان حتى ساحل بحر قزوين الشرقي، وهذه البلاد في جنوب مصب نهر أراس وشمال جبال طاش، انظر: القزويني: مصدر سابق، ص٢٣٢، كي ليسترنج: مصدر سابق، ص٢٠٩.

(٤) جرماغون نوين: هو أحد كبار قادة المغول، أرسله الخان "أوكتاي" إلى حكم إيران، ولكنه أهمل في شؤون خراسان فسادتها الفوضى وعزل عنها سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، و"نوين": رتبة عسكرية يتولى صاحبها قيادة عشرة آلاف جندي، انظر: الهمذاني (رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٨م): جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي، وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه: يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠م، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥، القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص٤٢٣-٤٢٤.

(٥) رباط ابن راحت: كان معروفًا بالرباط الأصفهاني، أما الآن فقد اشتهر باسم رباط كمال الدين أحمد بن راحت، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢١٩.

وقد شكلت هذه الحملة تهديدًا للسلاجقة؛ لأنها تمكنت من اجتياز أقاليم بلاد الروم، واخترقت خطوط دفاعاته الأمامية الممتدة من مدينة "أرزن الروم" وحتى مدينة "سيواس" التي كانت تمثل إحدى المعاقل السلجوقية المهمة مما شكل خطورة بالغة على أمن السلطنة(١)، لذلك أسرع السلطان "علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٧م) باتخاذ الإجراءات اللازمة بهدف الحفاظ على ممتلكاته، فأسند إلى قائد جيشه "كمال الدين كامیار" ملاحقة المغول وتتبعهم، ولكن جهوده باءت بالفشل، وتمكنت القوات المغولية بقيادة "جرماغون" من العودة سالمة إلى "مُغان" مقر الإدارة العسكرية للحملات المغولية(٢).

ثم عادت الحملات المغولية مرة أخرى ابتداءً من سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)، تجوب أرض الجزيرة الفراتية، وتمكنت إحدى الفرق العسكرية من احتلال " حِصنٌ زِيادِ "ونهبه(٣)، وتساقطت من بعدها مدن ذلك الإقليم الواحدة تلو الأخرى بيد المغول، وفي الوقت الذي أغارت به جموعهم على مدينة "خرتبرت" سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)(٤)،

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٧٨.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٨٦، وحِصنٌ زِيادِ: هو حصن في مدينة أرمينية ويُعرف بخرتبرت، وهو ما بين آمد وملطية، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٢٦٤.

(٤) خرتبرت: قلعة حصن زياد، تقع في أقصى ديار بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٣٥٥، البغدادي: مصدر سابق، ج١، ص٤٥٧.

انطلقت حملة قدرت بنحو ثلاثين ألف فارس صوب "أرزن الروم"، التي كانت تشكل خط الدفاع الأول عن الأملاك السلجوقية في بلاد الروم(١).

وشكل وصول المغول إلى بلدة " أرزن الروم" أول مظاهر التهديد الحقيقي لأملاك السلاجقة في بلاد الأناضول، وكثف المغول هجماتهم على الحصون السلجوقية بعد فتحهم لمدينة "أرزن الروم" في شهر محرم سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، وحين أمر السلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" (٦٣٤-٦٤٤هـ/١٢٣٧-١٢٤٦م) بسحب قواته المرابطة في "أرزنجان"، انفتح الطريق أمام المغول لدخول تلك المدينة، فأعملت فيها قوات القائد المغولي "بايجو نوين"(٢) تدميرًا وخرابًا وذاق أهلها مرارة الحرب، وفقدت القوات السلجوقية السيطرة وتراجعت إمداداتهم نحو الداخل(٣).

وجاءت المعركة الفاصلة بين السلاجقة والمغول في "كوسه داغ" سنة (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)(٤)، وأسرع المغول إلى جمع عتادهم واتجهوا إلى بلاد الروم، فسلكوا بين

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٢٨٠، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٤١٥.

(٢) بايجو قرتشي نوين: من كبار قواد المغول، قتله هولاكو بعد أن سقاه سمًا فمات سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وقيل إنه قد أسلم قبل موته، وله ولدان هما "سوكتاي" و"أفاك" وأفاك هذا هو والد الأمير "سولميش" بعد تعيينه أميرًا لأمراء جيش المغول في آسيا الصغرى، انظر: النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٤، و"توين": لقب يطلقه المماليك على نواب البلاد الخاضعة لسيطرة المغول، انظر: القلقشندي: مصدر سابق، ج٦، ص٣٣.

(٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٨٢.

(٤) معركة كوسه داغ: عُرفت هذه المعركة باسم معركة "جبل كوسي أو كوسه داغ " ومعناها "الجبل الأقرع أو الجبل الأسود"، وهي المنطقة الواقعة بين أرزنجان وسيواس، ووقعت هذه المعركة بين سلاجقة الروم والمغول سنة (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، والتي انتهت بهزيمة جيش ←←←

الطريق التجاري الواصل بين مدينة "سيواس" ومدينة "أرزنجان"[١] إلى أن توغلوا في صحراء "أقشهر زنجان"[٢]، أما قوات السلاجقة فسارت إلى أن وصلت أرض "كوسه داغ"، والتحم الجيشان في معركة فاصلة، ووقع الأناضول بعدها في قبضة المغول، ونتيجة لذلك لم يبق للسلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" إلا شبه استقلال رسمي[٣]، وخضعت الحياة السياسية لإدارة حكام المغول التي كانت تسيطر عليها بطريقة مباشرة، مما أثار حفيظة قواد السلاجقة، وبدأوا يتحينون الفرصة للثورة ضد حكم السلاجقة بسبب تبعيته للحكم المغولي[٤].

وبهذا يمكن القول بأنه ترتب على الأوضاع الخارجية، والتي تمثلت في الزحف المغولي على بلاد الروم وخضوع السلاجقة وتحالفهم معهم، أن سادت البلاد حالة من الفوضى والثورات، والاضطرابات السياسية التي انعكس آثارها بطبيعة الحال على أحوال السلطنة، فأدى ذلك إلى عدم استقرارها السياسي والأمني داخليًا وخارجيًا، مما مهد الطريق أمام الزحف المغولي، وسهل له طريق التوغل في أملاك السلاجقة الممتدة عبر إقليم آسيا الصغرى.

→→→

السلاجقة، وكانت إيذانًا بنهاية دورها السياسي في المنطقة، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٢٨٦-٢٨٩، ابن بطوطة: مصدر سابق، ج١، ص٢٩٤.

(١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٨٢.

(٢) آقشهر زنجان: هي مدينة من مدن الأناضول القديمة، وتعني المدينة الكبرى، وقد شيد فيها السلاجقة العديد من المباني وأطلقوا عليها "آق شهر"، انظر: إقبال عباس: تاريخ المغول منذ ظهور جنكيز خان وحتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة: حسن النابودي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ص١٣.

(٣) محمد فؤاد كوبريلي: مرجع سابق، ص٥٦.

(٤) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٠٣.

وبالرغم من أن هذه الأسباب قد مهدت للقيام بالثورة، إلا أن هناك بعض العوامل التي عجلت بقيامها وهي:

أ- العامل السياسي:

كان للعامل السياسي أثره الواضح في حدوث ثورة "آل الخَطِير"، فبعد مقتل السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)[١]، وتولى بعده ابنه السلطان "غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان" المعروف باسم "كيخسرو الثالث" (٦٦٤-٦٨٢هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٣م)[٢]، السلطنة وكان عمره لا يتجاوز ستة أعوام، وكان تنصيبه بإيعاز من الوزير "معين الدين سليمان البرواناه" (٦٥٩-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)[٣]، بالاتفاق المغول، وتولى برواناه بالاشتراك مع

---

(١) السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع" (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م)، صاحب الروم، كان كريمًا جوادًا شجاعًا، لكنه كان مقهورًا تحت أوامر المغول، وقد حكم بلاد الروم سواء بصورة منفردة أو مشترك في الحكم مع أخيه "عز الدين كيكاوس الثاني"، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨٨.

(٢) السلطان "غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان" المعروف باسم "كيخسرو الثالث"، تولى السلطنة بعد مقتل والده السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، وكان عمره لا يتجاوز ستة أعوام، انظر: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٣٢٥، الآقسرائي (محمود بن علي الكريم الآقسرائي (من علماء القرن الثامن): مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تصحيح الحواشي باللغة التركية: عثمان توران، أنقرة، ١٩٩٩، ص٨٧.

(٣) معين الدين سليمان البرواناه: ينتمي سليمان بن علي بن محمد بن حسن الصاحب معين الدين المشهور بلقب "البرواناه" إلى أسرة فارسية الأصل، فوالده الوزير "مهذب الدين علي الديملي، قدم من بلاد فارس مهاجرًا إلى الأناضول ودخل في خدمة السلاجقة، فتدرج في المناصب الإدارية حتى انتهت إليه وزارة السلطان "علاء الدين كيقباد الأول سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، فلما تولى السلطان "غياث الدين كيخسرو الثاني" مقاليد الحكم في سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م)، أقرَّه على منصبه في الوزارة، وقد مثّل السلاجقة في معاهدة الصلح مع المغول في ←←←

الصاحب "فخر الدين علي"(١)، تربيته ورعايته، وتعليمه والوصاية عليه، ولما بلغ عشرة أعوام، تسلّم رسميًا مقاليد الحكم، إلا أنه لم يؤدِ أي دور بارز خلال حياته السياسية، نظرًا لصغر سنة من جهة، وازدياد نفوذ الأمراء وبخاصة الوزير "معين الدين برواناه" من جهة أخرى، وارتبط مصيره بمصير هذا الوزير المقتدر(٢).

الأمر الذي دفع أعيان السلطنة والأمراء الذين يميلون إلى أسرة آل سلجوق بإعلانهم التمرد والسخط على وصاية "معين الدين سليمان البرواناه" على السلطان "كيخسرو الثالث" من ناحية، وتحالفه مع المغول من ناحية أخرى، لذلك عندما توجه

→→→

أعقاب موقعة "كوسه داغ"، ومن ذلك الحين توطدت علاقات الصداقة بين الوزير السلجوقي "مهذب الدين الديلمي"، والقائد المغولي "بايجو نوين"، ثم خلف "معين الدين" والده في خدمة السلاجقة، وانخرط في صفوف سلاطينهم، ونظرًا لما عُرف عنه من الدهاء والشجاعة والإقدام، والخبرة بجمع المال، فقد زادت طموحاته السياسية وترقى في المناصب الإدارية، حتى وصل إلى أعلى المراتب، واحتل مكانة مهمة ضاهى بها من النفوذ ما كان لسلاطين آل سلجوق في بلاد الروم، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٩١، ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، مطابع مركز الطباعة الحديثة، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٨٥، ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٦، ص٤٣.

(١) فخر الدين خواجا علي بك: تولى منصب أمير العدل في عهد السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" (٦٤٤-٦٧٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٧٩م)، ثم قلده وزارته بعد وفاة الصاحب الطغرائي، توفي في مدينة "آق شهر" بعد عزله عن الوزارة مباشرة في شوال سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٩، الآقسرائي: مصدر سابق، ص١٤٩، ابن شداد الملك الظاهر، ص٦٢.

(٢) الآقسرائي: مصدر سابق، ص٨٧.

"معين الدين سليمان البرواناه" إلى بلاط "أبغا خان"[١] حاكم المغول، حاول الأمراء النجاة بأنفسهم من أي مصير ينتظرهم عند عودة "معين الدين" فتوحدوا تحت راية "شرف الدين بن الخَطِيرِ الهربكي"[٢]، وحرضوه على الثورة وساندوه للقيام بها[٣].

ب- العامل الاقتصادي:

ويرجع العامل الاقتصادي الذي أدى إلى قيام ثورة "آل الخَطِيرِ" إلى السياسة المالية الجائرة للمغول، والظلم الذي مارسه أعوانهم في جمع الضرائب والالتزامات المالية المفروضة على السلطنة السلجوقية، وذلك من أجل ضمان عوائدهم المالية المستحقة على السلاجقة والتي تنوعت ما بين الجزية والقروض وغيرها من الضرائب والالتزامات المالية الأخرى، وأما سلاطين السلاجقة فقد ارتضوا بدورهم في الانصياع للمغول، الأمر الذي ترتب عليه التزامهم بدفع إتاوة مالية إلى خزينة الخان الأعظم، مقابل اعترافه بشرعية الحكومة السلجوقية في بلاد الروم[٤].

---

(١) أبغا خان: ولد في منغوليا في شهر مارس سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٤م)، ووفد مع أبيه إلى إيران عام (٦٥٣هـ/ ١٢٥٦م) مع أبيه "هولاكو خان" تولى حكم المغول خلال الفترة الممتدة من سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) وحتى سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، انظر: الهمذاني: مصدر سابق، ج٢، ص١٠-١١.

(٢) شرف الدين مسعود بن الخَطِيرِ الهربكي: هو أحد أمراء سلاجقة الروم، أخو الأمير "ضياء الدين" وقد تحالف "شرف الدين" مع السلطان ركن الدين ضد أخيه عز الدين كيكاوس الثاني، وقاد ثورة ضد الحكم السلجوقي والاحتلال المغولي، عُرفت بثورة آل الخَطِيرِ وذلك سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، وقُتل قبل وفاة أخيه "ضياء الدين" بتدبير من أمراء المغول و"معين الدين سليمان البرواناه" في ربيع الآخر سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، انظر: ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٤-١٦٤.

(٣) ابن الفرات: مصدر سابق، ج٧، ص٦٥.

(٤) ابن سعيد: مصدر سابق ص٢٨٩.

وقد أحدث تقسيم السلطة بين الأخوين السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني"(٦٤٤-٦٧٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٧٩م)[١]، والسلطان "ركن الدين قلج أرسلان الثاني" (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م)، فرصة للمغول لتغيير سياستهم المالية تجاه السلاجقة، حيث ألغى "هولاكو خان"[٢] جميع الاتفاقيات السابقة التي تتعلق بالالتزامات المالية، وفرض ضرائب جديدة[٣]، وقد قسمت هذه الضرائب بين الأخوين فكان كل منهما يجمعها من الأقاليم التي تخضه لسلطته، وفي حال تمنع أو تأخر السلطان في وصول الأموال المفروضة عليه، يقوم المغول بمصادرة الأموال من الناس، لذلك فإن أحد أسباب قدوم حملة "بايجو نوين" الثانية إلى بلاد الروم سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، هي مماطلة السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" في إرسال ما

---

(١) السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (٦٤٤-٦٧٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٧٩م)، صاحب الروم، اقتسم هو وأخوه السلطنة بعد أمهما، انظر: الصفدي: مصدر سابق، ج٢٤، ص٢٨٩.

(٢) هولاكو خان: هو الابن الرابع لتولوي خان بن جنكيز خان، كان لهولاكو نساء وسراري كثيرة، انجب منهن أربعة عشر ولدًا وسبع بنات، توفي مريضًا سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، وكان عمره ثماني وأربعين سنة، ودفن في جبل "شاهو" بإيران، انظر: الهمذاني: مصدر سابق، ج١، ص٢١٩-٢٢٠-٢٢٣-٣٤١.

(٣) بلغ مقدار الضرائب الجديدة التي فرضها هولاكو خان على بلاد الروم وبخاصة السلاجقة، عشرين تومانًا، أي ما يعادل مائتي ألف دينار مغولي، والذي يعادل الدينار المغولي الواحد يعادل ستة دراهم سلجوقية، أو مليون ومائتي ألف درهم سلجوقي من النقود الفضية، علاوة على خمسمائة ثوب من الأقمشة القطنية الأنطالية، وثلاثة آلاف قطعة من القماش المذهب، وخمسمائة فرس، وخمسمائة رأس من البغال في كل سنة، انظر: الآقسرائي: مصدر سابق، ص٦٢.

تقرر عليه من الأموال وغيرها، فكان ذلك زريعة لزيادة تدخل المغول في شئون السلطنة السلجوقية[١].

وكان الوزراء السلاجقة مسؤولين أمام الخان المغولي بتحصيل الضرائب والالتزامات المالية المفروضة على السلطنة السلجوقية، دون تأخير أو نقصان، فكان طمع المغول اللامحدود في الاستحواذ على المقدرات المالية، دفعت "شمس الدين كنجه"[٢] نائب الأمير "تاج الدين معتز"[٣] المعتمد المالي للمغول في بلاد الروم على الإعفاء من منصبه، والتحق بالجماعات الصوفية بالأناضول، وأظهر الزهد والتقشف، وقام بتحريض آل الخَطِيرِ على الثورة ضد النفوذ المغولي، كما مارس دورًا فاعلًا في المراسلات السرية التي نشأت بين الثوار من "آل الخَطِيرِ" والمماليك في بلاد الشام[٤].

وبهذا يمكن القول بأن هذه الأسباب والعوامل سواء كانت سياسية أم اقتصادية، أدت إلى قيام الثورة، وكان خضوع السلاجقة وتحالفهم مع المغول، دفع بالأمراء السلاجقة بالثورة ضد هذا النظام الحاكم السلجوقي والتدخل المغول في البلاد.

---

(١) الآقسرائي: مصدر سابق، ص٤٢.

(٢) لم أعثر على ترجمة له.

(٣) تاج الدين المعتز ابن القاضي محي الدين الخوارزمي، كان مسئولًا ماليًا للمغول في بلاد الروم، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٥٧.

(٤)الآقسرائي: مصدر سابق، ص٩٧.

ثالثاً ـ أحداث الثورة:

شهدت بلاد الروم قيام العديد من الثورات الداخلية، والتي خرجت تندد بالسيطرة المغولية، وتقاوم نظام الحكم السلجوقي الداعم لها، الأمر الذي دفع بعض القيادات السياسية استغلال سوء الأوضاع واضطرابها في السلطنة، وحاولت تدعيم وجودها تمهيدًا للوصول إلى السلطة، وبعد أن فقدت الدولة سيطرتها على أجزاء كبيرة من ممتلكاتها بسبب انشغال سلاطينها بالصراعات على العرش، فقد أعلنت تلك القيادات ثوراتها على جبهات عديدة، وتمثلت هذه الحركات في ثورة آل الخَطِيرِ الزنجاني سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)[١].

وتُعد ثورة "شرف الدين مسعود بن الخَطِيرِ الهربكي"، وأخيه "ضياء الدين محمود"[٢] ولدي الخَطِيرِ، والتي اندلعت في بلاد الروم سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، أولى الحركات الثورية المنظمة المناهضة للحكومة السلجوقية وحلفائها من المحتلين المغول، واستطاعا بفضل مهارتهما السياسية، تكوين جبهة معارضة ضد نظام السلطان " كيخسرو الثالث" (٦٦٤-٦٨٢هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٣م) ، ووزيره القوي "معين الدين سليمان البروناه"، ومقاومة الاحتلال المغولي الذي سيطر على سلطنة سلاجقة الروم.

---

(١) لا تذكر المصادر معلومات تفيد البحث عن أنساب آل الخَطِيرِ، أو تطلعنا عن أصولهم التاريخية، ولكن يُعرف عنهم بأنهم أمراء من أمراء سلاجقة الروم، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٥- ٣٧٨.

(٢) ضياء الدين محمود ابن الخَطِيرِ: هو من أمراء سلاجقة الروم، الذي تحالف مع السلطان الظاهر بيبرس، فقربه إليه وأكرمه، وقتل في معركة "الأبلستين أو البلستين" سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، انظر: ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٢٣.

– تحالف شرف الدين بن الخَطِيرِ مع السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع:

حكم بلاد الروم بعد وفاة السلطان "علاء الدين كيقباد الثاني" (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) كل من السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" (٦٤٤-٦٧٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٧٩م)، والسلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م) بصورة منفردة حينًا ومشتركة أحيانًا وفقًا لتغير الأوضاع السياسية في داخل البلاد وخارجها(١)، وكان ظهور قائد الثورة "شرف الدين بن الخَطِيرِ"(٢) على ساحة الأحداث السلجوقية إبان الصراع الذي استحكم بين الأخوين، وانحاز ابن الخَطِيرِ لحزب السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع"(٣).

وقد لعب قائد الثورة "شرف الدين بن الخَطِيرِ" دورًا بارزًا في الصراع القائم حول عرش السلطنة السلجوقية(٤) بين الأخوين السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني"،

---

(١) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٢٩٩.

(٢) أُسند إلى شرف الدين بن الخَطِيرِ منصب قيادة الجيش، فأبدى شجاعة ونجح في إحداث تغييرات وتعديلات في النظام العسكري السلجوقي، لذلك كافأه السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع"، ومنحه ولاية "تكيدة" الواقعة في الأجزاء الشرقية من الأناضول كإقطاع واستمر في منصبه في عهد السلطان "غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قلج أرسلان كيخسرو الثالث" (٦٦٤-٦٨٢هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٣م)، أما شقيقه الأصغر "ضياء الدين محمود بن الخَطِيرِ"، فكان نائبًا للوزير "معين الدين البروناه" وحاجبًا له، وكثيرًا ما أسند إليه تنفيذ مهمات صعبة وخطيرة، انظر: الآقسرائي: مصدر سابق، ص٧٤-٩٧، مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٤.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٣٣٧.

(٤) كانت البلاد في الوقت الذي تولى فيه "عز الدين كيكاوس الثاني" عرش السلطنة، تئن تحت وطأة الفوضى، فالأمراء في تنافس مستمر من أجل السلطة، بل وصل بهم الحال أنهم كانوا ←←←

والسلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع"، فكان من أكثر المؤيدين لحزب السلطان "ركن الدين"، فهو الذي أشار على الوزير "معين الدين سليمان البرواناه"، بإبعاد السلطان "عز الدين" عن بلاد الروم، وتوحيد السلطنة السلجوقية لسلطة مخدومه السلطان "ركن الدين"، لذلك انتدبه "معين الدين" ليقوم بالسفارة إلى قادة المعسكر المغولي المرابطين في الأناضول، من أجل إثبات ما ادعوه من تهم للسلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" بتحالفه مع المماليك(١).

وبذل "شرف الدين بن الخَطِير" جهدًا كبيرًا، ونجح في إتمام مهمته التي تهدف إلى تأليب المغول على السلطان "عز الدين"، ونتيجة لذلك تمت مكافأته بمنحه إقطاع "ولاية نكيدة"(٢) الواقعة في الأجزاء الشرقية من الأناضول، فزادت هيبته ونفوذه بها، وارتفعت منزلته، وظل بذلك مواظبًا على تقديم فروض الطاعة والولاء، كما ولاه "معين الدين سليمان البروناه" منصب "البكلربكية"(٣) فازدادت صداقته به، وظل في منصبه

→→→

يتسابقون من أجل كسب ود زعماء المغول، والتقرب لهم للحصول على مكاسب سياسية، ومع أن اقتسام السلطة تم بين الأخوين، إلا أن الصراع مازال قائمًا، وظل السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" وأتباعه، وعلى رأسهم "معين الدين سليمان برواناه"، يعملون على إزاحة السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" عن الحكم، وقد ساندهم في ذلك "أليجاق" الحاكم المغولي لبلاد الروم، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٣٧.

(١)المصدر السابق، ص٣٦٥.

(٢) ولاية نكيدة: بناها السلطان علاء الدين الذي اعتلى العرش سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، وقد مر ابن بطوطة بها وأطلق عليها باسم نكدة، وقال إن بعضها قد خرب وأنها من بلاد ملك العراق، انظر: ابن بطوطة: مصدر سابق، ج٢، ٢٨٥-٢٨٦، كي ليسترنج: مصدر سابق، ص١٨٣.

(٣) البكلربكية: تعني "بك" كلمة قديمة تركية أصلها فارسي بمعنى حكيم أو مقدس أو رئيس، وهو لقب يُطلق على القائد الأعلى للجيوش السلجوقية في بلاد الروم، انظر: ابن شداد: الملك ←←←

منذ بداية حكومة "معين الدين سليمان البرواناه" سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٧٦م)، حتى إعلان تمرده وثورته على السلطنة السلجوقية، في أواخر سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، ومن المرجح أن بقاءه واستحواذه على منصب قيادة الجيش، وبالتالي فإن القوة العسكرية أصبحت في قبضته، الأمر الذي دفعه للقيام بثورته ضد السلطنة السلجوقية، بينما كان شقيقه الأصغر "ضياء الدين بن الخَطِيرِ"، نائبًا لـ "معين الدين سليمان برواناه" وحاجبه، وكان كثيرًا ما يعهد إليه بتنفيذ مهمات صعبة وخطيرة(١).

ويذكر صاحب كتاب سلجوقنامة: "أن الأمير "شرف الدين بن الخَطِيرِ" عندما تولى أمر ولاية "تكيدة" كانت له تجاوزات أضرت بأمراء الأقاليم المجاورين لإمارته، وعندما بلغ أمره إلى السلطان "ركن الدين" لم يتخذ أي إجراء ضده، وذلك مراعاة لعلاقات الود التي تجمعه "بمعين الدين البرواناه"(٢)، أما صاحب كتاب مسامرة الأخبار: " فيشير إلى الدور الفاعل الذي لعبه "شرف الدين بن الخَطِيرِ" في ملاحقته للمتمردين التركمان، ومحاولة تطهير الولايات السلجوقية، وذلك أثناء خدمته للسلطنة السلجوقية"(٣).

→→→

الظاهر، ص١٥٧، مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٨٣

(١) وكان من هذه المهام التي كان يسندها "معين الدين البرواناه" لابن الخَطِيرِ ضياء الدين، هي القبض على الأمراء المناوئين له، والتخلص منهم مثلما حدث مع الوزير الصاحب "فخر الدين"، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٣٦٩، ابن شداد: الملك الظاهر، ص٦٢.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٤- ٣٦٥.

(٣) الأقسرائي: مصر سابق،، ص ٩٧.

– تمرد شرف الدين بن الخَطِيرِ على السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع:

على الرغم من وقوف "شرف الدين بن الخَطِيرِ" بجانب السلطان "ركن الدين" ضد أخيه السلطان "عز الدين"، إلا أن العلاقة بينهما قد تأزمت الأمر الذي جعل السلطان يُقدم على عزله عن ولاية "تكيده"، وذلك محاولة منه لتقليص دور الوزير" معين الدين البروناه" والحد من صلاحياته التي نالت من سلطات السلاطين، ولما علم "شرف الدين" بتلك النوايا عن طريق جواسيسه الذين يتواجدون في المجالس السلطانية، قام بالاتصال بالوزير "معين الدين البروناه" وشجعه على خلع السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م) عن العرش السلجوقي، وتحالفا معًا ضد السلطان على غرار تحالفهما السابق ضد أخيه السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" بمساعدة المغول(١).

الأمر الذي جعل الوزير "معين الدين" يقوم بمراسلة "أبغا خان" حاكم المغول، وإخباره بأن السلطان "ركن الدين" قرر الخروج عن طاعة المغول، وأنه اتصل بالمماليك في بلاد الشام واتفق معهم على التحالف ضد المغول لاستئصال شأفتهم من بلاد الروم(٢)، وأخبره بأن السلطان "ركن الدين" شرع في جمع العساكر من الأطراف لتلك الغاية، وأنه لما حاول منعه أراد أن يقتله، وطلب من "الخان" ضرورة الإسراع لتدارك هذا الخطر(٣).

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٣٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص٣٦٥، الصفدي: مصدر سابق، ج٢٤، ص٣٨٣.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٥.

أما حاكم المغول "أبغا خان" فقد فوض التحقق من صحة هذا الادعاء إلى قواده المرابطين في الأناضول، فتنبه "معين الدين" إلى ضرورة استمالتهم فأرسل " شرف الدين بن الخَطِيرِ" لهؤلاء القواد بأموال وهدايا كثيرة(١)، فرفض معظم قواد المغول ذلك إلا أن القائد المغولي "ينال يارغوجي" والتي كانت تربطه بـ" معين الدين" علاقة صداقة، كان من أكثر المؤيدين لمخططات "معين الدين"، فجمع تحت إمرته عددًا من القادة والجند وسار مع "معين الدين" نحو مدينة "آقسرا"، وانضم إليهم الأمير "شرف الدين بن الخَطِيرِ" بقواته من ولاية "تكيدة"، وأرسلوا إلى السلطان "ركن الدين " يطلبون منه القدوم إليهم لإخباره ببعض المهام الجديدة التي صدرت عن الخان الأعلى بشأن بلاد الروم(٢)، وكانوا يهدفون من وراء ذلك خروجه من "قونية" بعيدًا عن أتباعه وأنصاره.

ولما التقى السلطان "ركن الدين" بقادة المغول، حدثت مشادة كلامية بينه وبين نائبه "معين الدين"(٣)، ووجه إليه المغول تهمة التخطيط لقتل حليفهم "معين الدين"، ثم طالبوه بتسليم أمرائه الذين اعتقدوا أنهم أشاروا عليه بذلك، فطلب منهم مهلة حتى يطرح الأمر على أمرائه، إلا أنهم لم يمنحوه المهلة التي طلبها، وفي يوم الأربعاء

---

(١) اليونيني (قطب الدين موسى بن محمد بن احمد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٥٥م، مج٢، ص٤٠٤.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٥.

(٣) تورط "معين الدين" في قتل السلطان "ركن الدين" والذي كان بإيعاز من "الخان أبغا" وباتفاق بين أمرائه ومعين الدين البرواناه، إلا أن بعض المصادر تبرئه، وتدعى أن أساس ذلك الكيد ومنشأه هما أبناء الخَطِيرِ "شرف الدين" و"ضياء الدين"، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٩١، الهمذاني: مصدر سابق، ج٢، ص٢٩٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٩٨.

الثاني من جمادى الأولى سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) سارعوا إلى قتله[١]، ودسوا السم في كأسه، فلما شربه لم يلبث طويلًا حتى انتشر السم في جسده، فخرج من خيمته وركب فرسه واتجه نحو المدينة إلا أنهم لحقوا به وأعادوه، وظل في خيمته مع "شرف الدين" و"ضياء الدين" ابني الخَطِيرِ وعدد من المغول، وأغلقوا باب الخيمة، وقاموا بضرب السلطان وخنقه بوتر القوس[٢]، وكان عمره ثمانية عشرة عامًا[٣]، وبذلك شارك "شرف الدين بن الخَطِيرِ" عمليًا مع أخيه "ضياء الدين" في مقتل السلطان "ركن الدين"[٤].

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٧، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٣، ص٣١٦.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٧-٣٦٨، ويلاحظ أن "معين الدين" كان قد خطط بإحكام لقتل السلطان "ركن الدين"، إلا أن ابن خلدون يذكر: "أنه لم يقدم على فعلته إلا حينما بلغته أنباء اعتقال أخيه السلطان "عز الدين كيكاوس الثاني" في بيزنطة، فضمن عودته من جديد إلى البلاد"، وحتى يبعد الأنظار عنه وعن فعلته حمل مع أنصاره جثمان السلطان "ركن الدين" وأوصلوه إلى قونية، وأظهروا للعامة أنه وقع عن فرسه ومات، انظر: العبر، ج٢، ص٢٠٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث (٦٦٦هـ)، ص٢٣٠.

(٣) اليونيني: مصدر سابق، مج٢، ص٤٠٥، ويذكر الذهبي: أن عمره وصل إلى ثلاثين سنة، انظر: تاريخ الإسلام، ج١، ص١٧٠.

(٤) بعد مقتل السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، نصب "معين الدين البروناه" "غياث الدين كيخسرو الثالث" ابن الملك المغدور سلطانًا على بلاد سلاجقة الروم، بالاتفاق مع الوالي المغولي "تابشي"، وكان عمره ستة أعوام، وتولى بروناه بالاشتراك مع الوزير "الصاحب فخر الدين" تربيته وتعليمه، ولما بلغ عشرة أعوام تسلم مقاليد الأمور، والواقع أن هذا السلطان لم يؤد أي دور بارز خلال حياته السياسية، نظرًا لصغر سنه من جهة، وازدياد نفوذ الأمراء وبخاصة "معين الدين البروناه" من جهة أخرى، فدخلت البلاد في حالة من الاضطرابات والثورات كثورة ابن الخَطِيرِ، والتي كانت تتطلب الوقوف للقضاء على تلك الثورات، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٥، الآقسرائي: مصدر سابق، ص٨٧.

– دور شرف الدين بن الخَطِيرِ في حكومة معين الدين البرواناه، وقيامه بالثورة:

عندما تولى "معين الدين سليمان البرواناه" الحكومة السلجوقية (٦٥٩-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)[١]، اعتمد على "شرف الدين بن الخَطِيرِ" في التخطيط لإبعاد الوزير "فخر الدين علي"، وإقصائه عن التدخل في الشؤون السياسية للسلطنة، وتولى " شرف الدين بن الخَطِيرِ" مهمة التحفظ على القائد "تاج الدين حسين" ابن الوزير "فخر الدين" لمنعه من إحداث تمرد أو عصيان من شأنه الإخلال بالنظام في حال القبض على والده[٢].

وهكذا لعب "شرف الدين بن الخَطِيرِ" دورًا مؤثرًا وفاعلًا في توجيه الأحداث الداخلية في بلاد الروم، وكانت سلطاته مستندة على دعم "معين الدين البرواناه"، فزاد نفوذه وقوى وخاصة بعد انتصاراته المتوالية التي حققها في قمع حركات التمرد والعصيان في البلاد[٣]، فأخذ يتطلع إلى الانفصال في ولايته، لا سيما وأن شرعية السلاجقة في حكم بلاد الروم قد اهتزت بعد خضوعهم للمغول، ولكنه كتم نواياه وتطلعاته، حتى اللحظة السانحة، فقد استغل خروج "معين الدين البرواناه" سنة

---

(١) تمثل فترة حكومة "معين الدين برواناه" مرحلة مهمة من مراحل تاريخ السلاجقة في بلاد الروم، وهي تمثل الفترة الزمنية الممتدة منذ تاريخ تعيينه رئيسًا للحكومة السلجوقية في عهد السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" وحتى وفاته سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، وقد أطلق ابن خلدون على تلك المرحلة اسم "الكفالة"، لأن السلطان "غياث الدين كيخسرو الثالث" (٦٦٤-٦٨٢هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٣م)، كان يحكم بكفالة "معين الدين سليمان برواناه" وتحت وصايته، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص ٣٦٨، ابن خلدون: مصدر سابق، ج٥، ص٤٦٥.

(٢) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧١.

(٣) الآقسرائي: مصدر سابق، ص٩٦-٩٨-٩٩.

(٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) بصحبة الوزير "فخر الدين علي" من مدينة "قونية" متوجهًا إلى إيران للمشاركة في مراسم تزويج "سلجوقي خاتون"(١) من الأمير "آرغون أبغا خان"(٢) في المعسكر المغولي، وأعلن مع أخيه "ضياء الدين محمود" العصيان والثورة ضد نظام الحاكم "معين الدين البروناه" وحلفائه من المغول(٣)، لا سيما وأن السلطان "غياث الدين كيخسرو الثالث" (٦٦٤-٦٨٢هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٣م)، كان ما زال قاصرًا لا يدرك شؤون الحكم والإدارة(٤)، لأن السلطة الفعلية في بلاد الروم فوضت لحكم "معين الدين بروناه" بقرار من المغول(٥).

ومن المرجح أن الوزير "معين الدين البروناه" قد تنبه إلى مخاطر أبناء الخَطِير في السلطنة، وسعيهم الدائم إلى الخلاص منه، لذلك أوصى قبل مغادرته مدينة

---

(١) سلجوقي خاتون: بنت السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع" سلطان سلاجقة الروم، تزوجها "آرغون أبغا خان" وظلت زوجة حتى وفاته سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، ثم رجعت بعدها إلى بلادها واستقرت في مدينة "توقات" حتى وفاتها سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣٣م)، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٨-٣٨٠، الهمذاني: مصدر سابق، ج٢، ص١٢٤، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٤، الآقسرائي: مصدر سابق، ص٨٩.

(٢) آرغون بن أبغا خان: هو الابن الأكبر لـ "أبغا خان" تزوج بنت السلطان "سلجوقي خاتون" بنت السلطان "ركن الدين قلج أرسلان الرابع"، وذلك بتدبير من "معين الدين البروناه"، الذي اقترح على الحاكم المغولي "أبغا خان" تزويج ابنه "آرغون" منها لكي يوثق العلاقات ويسترجع ثقة المغول فيه، وحتى يبعد عنه شبهة التحالف مع المماليك، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٨-٣٨٠، الهمذاني: مصدر سابق، ج٢، ص١٢٤، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٤، الآقسرائي: مصدر سابق، ص٨٩.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٨، ابن شداد: مصدر سابق، ص١٥٤، ابن الفرات: مصدر سابق، ص٤٢.

(٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٩٤، الآقسرائي: مصدر سابق، ص٨٧.

(٥) الهمذاني: مصدر سابق، ج١، ص٣٣٨.

"قونية" القائدان الأمير "تاج الدين كيو"(١)، والأمير "سنان الدين ولد أرسلان دغمش"(٢)، بالإسراع في قتل الأخوين أبناء الخَطِيرِ، وخاطب قواده بقوله: "إنني لا أتفرس آثار الخير في تحركات آل الخَطِيرِ، ولا شك أنه ستصدر عنهم فتنة عظيمة وبلاء وبيل"(٣).

وبذلك فإن "معين الدين البروناه" هو الذي أسرع إلى الإيقاع بآل الخَطِيرِ الذين أعلنوا الولاء والطاعة في بداية الأمر، بل إن "شرف الدين بن الخَطِيرِ" تولى قيادة الجنود السلاجقة والعساكر المغولية، وتوجه نحو "الأبلستين"(٤) لحراسة الثغور على الجبهة الإسلامية، والتصدي لهجمات المماليك حيث تمكن من ردهم، وذلك بعد خروج "معين الدين البروناه" إلى بلاط المغول، ولم يفصح أبناء الخَطِيرِ عن عصيانهم إلا بعد علمهم بمؤامرة " معين الدين سليمان البروناه" وقائديه السعي للخلاص منهم(٥).

وكانت أول تداعيات الثورة والتمرد هي إقدام "شرف الدين بن الخَطِيرِ" على قتل القائد "تاج الدين كيو" في مدينة "قونية"، ومن ثم سار مع أتباعه إلى "صحراء

---

(١) تاج الدين كيو: كان قائد الجند في حكومة الوزير "معين الدين سليمان البروناه"، وقد أرسله لتتبع ابن الخَطِيرِ ورصد تحركاته، ولكن ابن الخَطِيرِ قام بقتله، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٩-٣٨٠.

(٢) الأمير سنان الدين ولد أرسلان دغمش: قائد منطقة الأوج كان أحد القادة الذين أرسلهم الوزير معين الدين سليمان البروناه للخلاص من ابن الخَطِيرِ، انظر: ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٩.

(٣) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٨.

(٤) آبلستين: تسمى (البستان)، وهي إحدى مدن الثغور في بلاد الروم، تقع شرق مدينة قيصرية، قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج١، ص٧٥، كي لسترنج: مصدر سابق، ص١٧٨.

(٥) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٨-٣٧٩.

مشهد"[١]، وأعلن فيه التمرد الذي سرعان ما تحول إلى ثورة عارمة[٢]، وأشاع ابن الخَطِير بين الناس أن هدفه مقاومة الاحتلال المغولي في بلاد الروم، وذلك محاولة منه لكسب الأعوان والإمدادات[٣]، واتخذ من ولاية "تكيدة" مركزًا لانطلاق ثورته، فنقل إليها السلطان "غياث الدين كيخسرو الثالث" من مدينة "قيصرية" ليكتسب شرعية ويظهر أن السلطان مؤيدًا للثورة، وهذا ما يوضح انضمام جموع كثيرة من المؤيدين والأتباع من العناصر التركمانية المناوئة لحكومة "معين الدين" وعساكر المغول[٤]، ومن أجل تحقيق ذلك النجاح الذي كان ينشده قام بالاتصال بسلطنة المماليك سعيًا للتحالف معهم وتوحيد القوى المعادية للمغول في جبهة واحدة[٥].

- تحالف شرف الدين بن الخَطِيرِ مع المماليك والقضاء على الثورة:

أرسل "شرف الدين بن الخَطِيرِ" إلى الملك الظاهر "بيبرس"[٦] يحثه على العبور إلى بلاد الروم، ويشجعه بالانضمام إليه مع السلطان "غياث الدين كيخسرو الثالث"

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٨٠.

(٢) الآقسرائي: مصدر سابق، ص١٠٢، محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٩، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٣٤٠.

(٥) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٥٤.

(٦) الملك الظاهر بيبرس: ركن الدين بيبرس بن عبد الله، ولد سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م)، بأرض القبجاق، وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، وتولى بيبرس سلطنة مصر والشام سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) وتلقب بالملك "القاهر"، ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك "الظاهر"، وتوفي في دمشق سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، انظر: الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ←←←

والعساكر السلجوقية[١]، كما أرسل إلى أمراء الروم في الولايات ومن بينهم الأمير "حسام الدين بيجار الكردي[٢]" حاكم "ديار بكر"[٣] وولده الأمير "بهاء الدين[٤]"، واثنا عشر أميرًا آخرون[٥]، وخلال ذلك سمح "شرف الدين بن الخَطِيرِ" لجنوده السلجوقية بنهب ومصادرة ما يجدونه من ممتلكات المغول[٦]، وانحاز "شمس الدين محمد بن قرامان"[٧] وأخوته وآله بمن معه من التركمان إلى المناطق الساحلية، وبدأوا العصيان بهدف إشغال المغول على جبهة قتالية ثانية وتخيف الضغط عن "آل الخَطِيرِ"،

→→→

الدمشقي (ت ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٧٩، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٤٤٧.

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٤.

(٢) الأمير حسام الدين بيجار بن بختيار كان أمير "ديار بكر" وكان عمره طويلًا تعدى المائة سنة، توفي بالقاهرة سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، انظر: اليونيني: مصدر سابق، ج٤، ص١٦٨.

(٣) ديار بكر: تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط، وهي بلاد كبيرة واسعة، وقاعدتها مدينة (آمد) ثم اشتهرت بعد ذلك باسم ديار بكر وتقع غربي دجلة ومن مدنها ميافارقين، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٤.

(٤) بهاء الدين: ابن الأمير حسام الدين بيجار، كان من أعيان أمراء سلاجقة الروم، وهو سبب حضور والده ومن معه إلى بلاد المسلمين، توفي بغزة وهو متوجه بعساكره إلى مصر سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، انظر: النويري: مصدر سابق، ص١٢٣-١٢٤، اليونيني: مصدر سابق، ج٤، ص١٠٧.

(٥) ابن الفرات: مصدر سابق، ج٧، ص٦٦.

(٦) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٨.

(٧) شمس الدين محمد بن قرامان: هو ابن كريم الدين قرامان بن نورا صافي، مؤسس دولة بني قرمان بجهات أونيك وقسطموني بجنوبي آسيا الصغرى في أواسط القرن السابع الهجري، وبعد وفاته سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) خلفه ابنه "محمد بن قرامان"، انظر: ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٩.

وتمكن القادة التركمان من قتل الأمير المغولي "أورله"[١] مع جماعة من جنده المكلفين بحراسة مدينة "أُونيك"[٢]، ويرجح أن "شرف الدين بن الخَطِيرِ" كان يخطط لكسب الوقت في صالحه قبل عودة "معين الدين سليمان برواناه" إلى بلاد الروم.

لذلك أرسل أخاه "ضياء الدين بن الخَطِيرِ" بسفارة سلجوقية إلى بلاد الشام للاجتماع بالملك "الظاهر بيبرس" وضم الوفد كلا من الأمراء "سنان الدين موسى طرنطاي"[٣]، و"نظام الدين" أخي "مجد الدين الأتابك"[٤]، واجتمع بهم "الظاهر بيبرس" في مدينة "حمص" مع عدد من أمراء دولته، وشرح له "ابن الخَطِيرِ" الأحوال التي وصلت إليها بلاد الروم، وطلب منه مساعدة عاجلة، إلا أن الظاهر بيبرس عاتبهم على الاستعجال بالخروج على المغول، ثم خرج إلى "حلب" وأمر بتجهيز الأمير "سيف الدين بلبان الزيني الصالحي" مع فرقة من العساكر المملوكية وأرسله إلى قلعة "تكيدة" في الأناضول لإحضار الأمير "شرف الدين بن الخَطِيرِ" والسلطان "غياث الدين

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) أُونيك": قلعة حصينة في أرض أرزن الروم، وكان عنها الواقعة التي كُسر فيها ركن الدين قلج أرسلان، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج١، ص٣٧٨.

(٣) سيف الدين طرنطاي: حاجب دمشق استقر في نيابتها، عوضا عن الجوباني، وحمل إليه التشريف والتقليد من قلعة الجبل إلى دمشق، أمر الملك الظاهر بالقبض على سنان الدين موسى بن طرنطاي ونظام الدين يوسف أخي مجد الدين الأتابك والحاجي أخي جلال الدين المستوفي، وحبسهم في برج من قلعة الجبل، وحبس أتباعهم في خزانة البنود، ولم يزالوا محبوسين إلى شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، فأفرج عنهم الملك السعيد، انظر: المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٩٣، اليونيني: مصدر سابق، ج٣، ص١٧٣.

(٤) مجد الدين الأتابك: هو مجد الدين محمد بن الحسن الأرزنجاني: تولى الوزارة بعد اعتزال الصاحب فخر الدين بتدبير من معين الدين سليمان برواناه وشرف الدين بن الخَطِيرِ، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٧٣.

كيخسرو الثالث" إلى بلاد الشام، حتى لا تطالهم يد المغول بعد أن أوشكت الثورة على الفشل[١]، وحمل رئيس الوفد رسالة إلى أمراء الروم يدعوهم فيها إلى طاعته والانقياد إليه[٢].

وفي الوقت نفسه كان "مهذب الدين بن معين البرواناه"[٣]، الذي كان ينوب عن والده في بلاد الروم، قد أبدى أولية لمقاومة ثورة "ابن الخَطِيرِ"، وذلك عندما رفض الأمير "شرف الدين بن الخَطِيرِ" الاستجابة والمثول لديه، ولكن سرعان ما ضعف "مهذب الدين" عن المواجهة بعد مقتل قائديه الأمير "تاج الدين كيو" والأمير "سنان الدين ولد أرسلان دغمش"، وفر هاربًا إلى مدينة "توقات"[٤].

ولما وصلت جنود المماليك التي أرسلها "الظاهر بيبرس" بقيادة "سيف الدين الزيني" إلى بلاد الروم، أرسلوا جواسيسهم لاستطلاع أحوال المغول، فعرفوا أن عدد جيوشهم بلغت ستين ألف فارس، وأنهم قاصدون التوجه إلى بلاد الشام[٥]، وعلى أثر

---

(١) ابن أيبك (أبو بكر بن عبد الله الدوادارى (ت بعد سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: بيرند راتكه، صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للأثار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٦١م، ج٨، ص١٩٣، ابن الفرات: مصدر سابق ، ج٧، ص٦٧، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٩٥.

(٢) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٠، الدواداري: مصدر سابق، ج٨، ص١٩٣.

(٣) مهذب الدين علي بن معين الدين سليمان البرواناه: كان من أمراء الجيش السلجوقي الذين أُسروا في معركة أبلستين أمام المماليك، سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، انظر: ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٧٣.

(٤) توقات: هي مدينة من بلاد الروم، بين قونية وسيواس، وهي ذات قلعة حصينة بنها وبين سيواس مسيرة يومان، انظر: الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٠.

(٥) الآقسرائي: مصدر سابق، ص١٠٥، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٤.

هذه الأخبار انسحبت القوات المملوكية وعادت إلى بلاد الشام[١]، الأمر الذي أدى إلى فشل التحالف الذي خطط له "شرف الدين بن الخَطِيرِ" مع المماليك، فكان ذلك أول انتكاسة للثورة.

ومما زاد من ضعف الثورة عودة الوزير "معين الدين سليمان البرواناه" ومن معه من الجيوش المغولية، والتي تقدر بأربعين ألفًا إلى بلاد الروم، وتوجهوا لمحاربة "أبناء الخَطِيرِ"[٢]، والقضاء على الثورة، الأمر الذي جعل "شرف الدين بن الخَطِيرِ" يضطر إلى الهروب، فلجأ إلى قلعة "لؤلؤة"[٣] ليتحصن بها، ولكن صاحبها غدر به، وقبض عليه بعد أن أمنه وسلمه لـ"معين الدين البرواناه" والمغول[٤].

وبعد القبض على "شرف الدين بن الخَطِيرِ" تم عقد مجلس عام لمحاكمته مع أتباعه ومؤيديه، ووجهت إليه تهمة الخروج على نظام الحكم السلجوقي، وعلى حكم المغول، فكانت هذه التهم دليلًا كافيًا على إعدامه، ونفذوا فيه حكم "الياسا"[٥] وتم قتله مع جماعة من الثوار التركمان الذين شاركوه العصيان[٦]، وأما السلطان "غياث

---

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٩٥.

(٢) الدواداري: مصدر سابق، ج٨، ص١٩٤.

(٣) قلعة لؤلؤة: تسمى عند بحصن "لولون" Loulin وقد سماها العرب لؤلؤة، ليضيفوا على اسمها معنى، وكانت مدينة أو حصن الصفصاف في طريق القسطنطينية قرب لؤلؤة، ولعلها موضع المدينة اليونانية "فوسنبوبوليس"، انظر: كي ليسترنج: مصدر سابق، ص١٧١.

(٤) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٢، مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٨٣.

(٥) الياسا: هو القانون الذي وضعه جنكيز خان، والتزم به المغول التزاما كاملًا وجعلوه دستورًا مقدسًا لهم، انظر: مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٦٧-٣٨٤.

(٦) قام المغول بقتل "شرف الدين بن الخَطِيرِ" ومثلوا به فقاموا بقطع رأسه وأرسلوها إلى قونية، وأرسلوا إحدى يديه إلى مديتة "أنكورية"، والأخرى إلى مدينة "أرزنجان"، وكان من الأمراء الذين تم قتلهم ممن شاركوا في الثورة مع ابن الخَطِيرِ هم الأمير "سيف الدين بن قلاوز"، والأمير ←←←

الدين كيخسرو الثالث" فقد أراد المغول محاكمته أيضًا بتهمة التحالف مع "ابن الخَطِيرِ"، إلا أن الوزير "معين الدين البروناه" توسط له، وأقنعهم أنه انحاز إلى الثورة مرغمًا فأعفي من المحاكمة لصغر سنه(١)، ثم أنزل المغول عقوبات بحق كل من وجدوه من المشاركين في الثورة(٢).

إلا أن "ضياء الدين بن الخَطِيرِ" قد نجح في الإفلات من يد المغول، لأنه ظل في بلاد الشام عند السلطان "الظاهر بيبرس"(٣)، ولما علم السلطان بمقتل "شرف الدين بن الخَطِيرِ" قبض على أمراء الروم الذين جاءوا في صحبة "ضياء الدين" وحبسهم حتى سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، وذلك لأن أقاربهم في بلاد الروم ساعدوا المغول في تتبع "شرف الدين بن الخَطِيرِ" والقضاء على ثورته(٤).

وبذلك يمكن القول بأن الثورة التي قام بها أبناء الخَطِيرِ، قد فشلت ولم تحقق الطموحات التي كان يسعى لها، وهي القضاء على النفوذ المغولي في بلاد الروم، ومع ذلك إلا أنها كانت مقدمة لبقية الثورات التي قامت ضد النظام السلجوقي وحلفائه من المغول.

→→→

"علم الدين سنجر" أمير جاندار، والأمير "شرف الدين محمد، انظر: ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٣، الدواداري: مصدر سابق، ج٨، ص١٩٦.

(١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٤.

(٢) الآقسرائي: مصدر سابق، ص١١٠، ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٣.

(٣) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٤-١٦٥، الدواداري: مصدر سابق، ج٨، ص١٩٨.

(٤) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٤-١٦٥.

رابعاً- نتائج الثورة وآثارها:

انتهت ثورة "آل الخَطِير" بالفشل، ويرجع ذلك إلى عدة نتائج منها:

١- تسرع قائد الثورة "شرف الدين مسعود بن الخَطِير" والذي يُعد السبب البارز في ذلك؛ لأن من مقومات نجاح الحركات الثورية لا بد من توفر عاملين: الأول: داخلي: ويتمثل في تعبئة الرأي العام واستقطاب الزعماء البارزين، أما العامل الخارجي: فيتمثل في كسب تأييد وعطف الدول الصديقة المجاورة، وقد نجح "شرف الدين بن الخَطِير" من تأمين الدعم الداخلي، إلا أنه أخطأ في تقدير العامل الخارجي، ومع أن الملك الظاهر "بيبرس" كان ينوي مساعدة الثوار إلا أن "شرف الدين بن الخَطِير" لم ينجح في التنسيق معه، فكانت نهايته سريعة وسقط ضحية خطئه(١).

٢- ألهبت ثورة "آل الخَطِير" حماس مختلف القبائل التركمانية، ودفعتها إلى مقاومة الاحتلال المغولي، والثورة على النظام الحاكم السلجوقي القائم، والدليل على ذلك أنه أعقبتها عدة ثورات بعضها ناجح مثل: ثورة القرمانيين(٢)، وغيرها من الثورات التي انهكت السلطنة السلجوقية.

٣- كشفت ثورة آل الخَطِير عن ضعف السلطنة السلجوقية، لدرجة أنها عجزت عن إخمادها والقضاء عليها، فاستعانت بالمغول للقضاء على الثورة.

---

(١) مجهول: مختصر سلجوقنامه، ص٣٨٢-٣٨٣.

(٢) عندما قامت ثورة "آل الخَطِير"، ساندهم القرمانيون، فكافأ "شرف الدين بن الخَطِير" "محمد بك القرماني" وعينه حاكمًا على ولاية الأرمن، وبعد القضاء على ثورة آل الخَطِير، تسلم محمد بك زمام الأمور وقاد ثورة ضد النظام، وامتنع عن دفع الضرائب، انظر: الآقسرائي: مصدر سابق، ص١١١-١١٢.

٤- أثارت ثورة آل الخَطِيرِ طمع الدول المجاورة، وقد ظهر ذلك جليًا عندما طمع الظاهر بيبرس بضم بلاد الروم، فلم يكن جلوسه على عرش السلاجقة وضرب السكة باسمه والخطبة له على المنابر(١)، سوى أدلة واضحة على هذا الطمع، غير أن الوجود المغولي المكثف على الساحة السياسية حال دون تحقيق أطماعه لمدة طويلة(٢).

٥- تُعد ثورة آل الخَطِيرِ تعبيرًا عن الشعور الوطني الناتج عن مقاومة الاحتلال المغولي، وثورة على النظام السلجوقي الذي استسلم لهذا الاحتلال، ويلاحظ ذلك من السفارات التي جرت بين الأمراء المعارضين والمماليك، فقد اشترطوا على الظاهر بيبرس، مقابل تأييده، أن يعترف بشرعية الحكم المركزي السلجوقي وعلى رأسه السلطان؛ لأنهم لم يكونوا مستعدين باستبدال باحتلال مغولي بآخر مملوكي، غير أن هذا الشعور الوطني كان لا يزال وليدًا مما كان سببًا في فشل الثورة(٣).

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٧.

(٢) محمد سهيل طقوش: مرجع سابق، ص٣٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص٣٥٦.

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع " ثورة آل الخَطِير (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) في بلاد الروم وأثرها على السيطرة المغولية"؛ تم التوصل إلى العديد من النتائج والتوصيات يمكن إبرازها على النحو التالي:

أولًا- النتائج:-

أثبتت الدراسة أهمية الموقع الجغرافي المتميز لبلاد الروم، مما جعل المغول يدركون أهميته، وذلك من أجل تحقيق مصالحهم السياسية وتثبيت وجودهم في الأقاليم الغربية التي كانوا يتطلعون للسيطرة عليها، والتي كانت سببًا في قيام الثورات ضدهم، وضد النظام السلجوقي الحاكم.

أكدت الدراسة أن الانقسامات الأهلية والصراع بين سلاطين آل سلجوق من الإخوة والأقارب على العرش، كان له أثره في تفتيت وحدة السلطنة وزيادة ضعفها السياسي، وخاصة بعد وفاة السلطان "قلج أرسلان الثاني سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، والتي كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الحقد والضغينة والصراع بين أبنائه، الأمر الذي أدى إلى فقد السلاجقة في ذلك الوقت دورهم الفاعل على مسرح الأحداث السياسية في بلاد الروم.

أثبتت الدراسة أن الصراع بين الأمراء في عصر سلطنة سلاجقة الروم، أدى إلى فوضى سياسية، وضعف البلاد، وأصبحت السلطنة تعيش في جو مليء بالمؤامرات والخيانة والغدر، فصرفت أنظار السلاجقة عن الفتوح ومقاومة الغزو المغولي، مما كان سببًا من أسباب زوال سلطنة سلاجقة الروم.

أكدت الدراسة أن العامل الاقتصادي، والسياسة المالية الجائرة للمغول، والظلم الذي مارسه أعوانهم في جمع الضرائب، والالتزامات المالية المفروضة على السلطنة

السلجوقية، كان سببا من الأسباب الذي أدى إلى قيام ثورة "آل الخَطِيرِ" ضد هيمنة المغول الاقتصادية.

أثبتت الدراسة أن ثورة آل الخَطِيرِ أول الحركات الثورية المنظمة المناهضة للحكومة السلجوقية وحلفائها من المحتلين المغول، وكانت بداية للقيام بالعديد من الثورات، مما شجع بعض القبائل التركمانية وغيرها، من القيام ببعض الحركات الثورية لمقاومة الاحتلال المغولي، والثورة على النظام الحاكم السلجوقي الموالي للمغول.

ثانيًا– التوصيات:–

- تكثيف الدراسات التاريخية عن أثر الغزو المغولي، ودوره في فرض السيطرة على جميع نواحي الحياة، الأمر الذي أثر بالسلب على وحدة الأمة الإسلامية، وهو الهدف التي تربوا إليه الدول الاستعمارية من أجل فرض هيمنتها ونفوذها على العالم الإسلامي.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل،،،

الملاحق

شكل (١)

جدول تقسيم السلطان قلج أرسلان الثاني (٥٥٠-٥٨٨هـ/ ١١٥٥-١١٩٢م) آسيا الصغرى بين أبنائه

م	الأبناء	المدن التي حصلوا عليها
١	قطب الدين ملكشاه	سيواس وآقسرا
٢	ركن الدين سليمان شاه	توقات
٣	ناصر الدين بركياروق شاه	نيكسار
٤	مغيث الدين طغرل شاه	البستان (ابلستين) وارزن الروم
٥	نور الدين محمود شاه	قيسارية (قيصيرية)
٦	معز الدين قيصر شاه	ملاطية (ملطية)
٧	محيي الدين مسعود شاه	أنقرة
٨	سنجر شاه	هرقلة (هيراقلية في جبال طوروس)
٩	أرسلان شاه	نكيدة
١٠	نظام الدين أرغون شاه	أماسية
١١	غياث الدين كيخسرو	قونية وأعمالها ومنها (برغلو في غرب الأناضول)

من عمل الباحث استنادًا على ما أورده محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص٢٠٧.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:-

ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م.

الآقسرائي (محمود بن علي الكريم الآقسرائي (من علماء القرن الثامن):

٢- مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تصحيح الحواشي باللغة التركية: عثمان توران، أنقرة، ١٩٩٩.

ابن أيبك (أبو بكر بن عبد الله الدوادارى (ت بعد سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م):

٣- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: بيرند راتكه، صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للأثار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٦١م.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

٤- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، نشر دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

البغدادي: (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):

٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ابن تغري بردي (ابو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

٦- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، د.ت.

ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد

الشهير بإبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

٩- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

١٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م):

١١- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

الخزاعي (علي بن محمد بن مسعود الخزاعي (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م):

١٢- تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

١٣- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١م.

ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري(ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م):

١٤- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبّارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٨٢م): ١٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٩٣م.

سبط ابن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر بن يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):

١٧- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، دار الرسالة العلمية، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٣م.

ابن سعيد (أبو الحسن علي موسى المغربي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

١٨- الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

ابن شداد (عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي، (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م):

١٩- الأعلاق الخَطِيرةِ في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

٢٠- تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، مطابع مركز الطباعة الحديثة، بيروت، ١٩٨٣م.

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):

٢١- الوافي بالوافيات، تحقيق: أحمد الأرنأووط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

ابن العبري (غريغوريوس أبي الفرج جمال الدين (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

٢٢- تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، دار المشرق بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

٢٣- تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧م.

ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م):

٢٤- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

العمري (ابن فضل الله أحمد بن يحيى شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):

٢٥- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م.

ابن العميد (المكين جرجس (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م):

٢٧- أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٧م.

العيني (أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):

٢٨- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، حققه وقدم له: فهيم محمد علوي شلتوت، راجعه: د. محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ١٩٦٧م.

٢٩- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفداء، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

٣٠- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣١- المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم عزب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم، ناصر الدين، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م):

٣٢- تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م.

ابن الفقيه (أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م):

٣٣- مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

القرماني: القرماني (أحمد بن يوسف القرماني ت١٠١٩هـ / ١٦١٠م):

٣٤- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: د. فهمي سعد، د. أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):

٣٥- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):

٣٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.

مجهول (القرن السابع الهجري):

٣٧- مختصر سلجوقنامه، ترجمة: محمد السعيد جمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧.

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

٣٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٣٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

النسوي (محمد بن أحمد النسوي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م):

٤٠- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.

النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي، (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):

٤١- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

ابن واصل (محمد بن سالم بن نصر الله الحموي، أبو عبد الله (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م):

٤٢- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مراجعة وتقديم: سعيد عاشور، مركز تحقيق التراث، وزارة الثقافة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

الهمذاني (رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٨م):

٤٣- جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي، وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه: يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠م.

اليونيني (قطب الدين موسى بن محمد بن احمد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):

٤٤- ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٥٥م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:-

أحمد السعيد سليمان:

٤٥- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

أمين واصف:

٤٦- معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق: أحمد ذكي باشا، دار الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

إقبال عباس:

٤٧- تاريخ المغول منذ ظهور جنكيز خان وحتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة: حسن النابودي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

حسن الباشا:

٤٨- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، مصر ١٩٨٩م.

الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (ت ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م):

٤٩- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

زامباور:

٥٠- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة: حسن أحمد محمود، سيدة كاشف وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

عبد الحكيم العفيفي:

٥١- موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

علي جواد:

٥٢- ممالك ثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي، إستانبول، ١٣١٣هـ، لغات جغرافية، قسم أول.

ف. هايد:

٥٣- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

كي لسترنج:

٥٤- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

م.ت. هوشما، وت. أرنولد:

٥٥- دائرة المعرف الإسلامية: مادة الأناضول، تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، د.ت.

محمد الخضري بك:

٥٦- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تحقيق: الشيخ محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

محمد سهيل طقوش:

٥٧- تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

محمد صالح الزيباري:

٥٨- سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٩م.

محمد فريد وجدي:

٥٩- دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، د.ت.

محمد فؤاد كوبريلي:

٦٠- قيام الدولة العثمانية، ترجمة وتقديم: أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

مصطفى عبد الكريم الخطيب:

٦١- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

يحيى شامي:

٦٢- موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:-

Cahen, Claude:
63- Pre-Ottoman Turkey 1071-1330, Translated from the France by J. Jones Williams, London, 1968.
Cahen, C:
64- Kaykaus, I, Encyclopaedia of Islam, New ed., (Leiden: 1978).
Dewdney:
65-physical Human Economic Geography of Turkey, printed in: (Italy:1971.
Miller:
66- Asia Minor, Enc. Br. (London, 1955).
Prepared by a number of leading orient lists:
67- The Encyclopedia of Islam, , Volume1 (A.B) photome chanical Reprint, London, 1960.
Osman:
68- Turan: Selck Devri Vakfyeleri, Semseddin Altun-aba, Vakfiyyesi Ve Hayati, Belleten, Ankara, 1947, Cit XI, Say, 42, s19.
69-Turan: Turkiye Selcukulari Hakkinda Resmi Vesikalar, Ankara,1988.
Onder, M:
70-Tarihi Turistik Konya, 1950.
Tuglaci, P.:
71- Osmanli Sehirleri, Istanbul, 1985.